

أُمَّتُنَا

روائع من حياة الأئمة
الإثني عشر

على محمد علي دخیل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أئمتنا: روائع من حياة الأئمة الاثنى عشر (الامام الصادق)

كاتب:

على محمد على دخيل

نشرت فى الطباعة:

Ansariyan

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	أئمتنا: روائع من ياة الأئمة الاثنى عشر
٧	اشارة
٧	الاهداء: الامام جعفر الصادق
٧	هذا الكتاب
٨	فى سطور
٨	النص عليه بالخلافة
٩	عبادته
٩	سيرته
١٠	احسانه و كرمه
١١	علمه
١٣	مدرسته و طلابه
١٣	الامام الصادق ملهم الكيمياء
١٦	وصاياه
١٨	حكمه
١٩	اجوبته
٢٠	الكبائر
٢١	مناظراته
٢٤	ادعيته
٢٤	اشاره
٢٥	من دعاء له علمه محمد بن ذكوان، يدعو به فى شهر رجب
٢٥	من دعاء له ٠١
٢٥	من دعاء له بعد الفريضة

- ٢٥ من دعاء له ٠٢
- ٢٥ من دعاء له فى القنوت
- ٢٦ استجابة دعائه
- ٢٧ شعره
- ٢٨ مع المنصور العباسى
- ٢٨ كلمات العلماء و العظماء
- ٣١ خاتمة المطاف
- ٣١ باورقى
- ٣٨ تعريف مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

أئمتنا: روائع من حياة الأئمة الاثني عشر

إشارة

سرشناسه : دخيل، علي محمد علي

عنوان و نام پديد آور : أئمتنا: روائع من حياة الأئمة الاثني عشر / علي محمد علي دخيل .

مشخصات نشر : بيروت: دارالمرتضى، ١٩٩٩م = ١٤٢٠ق = ١٣٧٨

مشخصات ظاهري : ٢ ج.

يادداشت : عربي

يادداشت : ناشر جلد دوم كتاب دارالتعارف للمطبوعات مي باشد .

يادداشت : چاپ سيزدهم

يادداشت : كتابنامه

موضوع : ائمه اثنا عشر -- سرگذشتنامه.

موضوع : ائمه اثنا عشر -- فضائل.

موضوع : اسلام -- تاريخ.

رده بندي كنگره : BP٣٦/٥/٣الف٩

شماره كتابشناسي ملي : ١٠٣٨١٢٠

الاهداء: الامام جعفر الصادق

سيدي أبا عبدالله الحسين هذه صفحة غراء من حياة حفيدك الامام أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، ارفعها اليك يا مولاي رمزا للحب والولاء. عبدك علي محمد علي دخيل [صفحة ٣٩٩]

هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم سادس أئمة أهل البيت الامام أبي عبدالله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين عليهم السلام معجزة الدنيا الخالدة، و مفخرة الانسانية الباقية على مر العصور، و عبر الأجيال و الدهور، لم يشهد العالم له نظيرا، و لم تسمع الدنيا بمثله، جمع الفضائل كلها، و حاز المكارم جميعها، و سبق الدنيا بعلمه و معارفه. و كيف الحديث عن الامام الصادق عليه السلام، أعن علمه، فهو الذي ملأ الدنيا علمه و فقهه - كما يقول الجاحظ - أم عن مدرسته التي لم يشهد التاريخ في عصوره و أجياله لها مثيلا؟ و ناهيك بمدرسة يربو طلابها على أربعة آلاف يدرس فيها الفقه [١]، و الحديث [٢]، و التفسير [٣]، و الأخلاق [٤]، و الفلسفة [٥]، و الفلك [٦]، و الطب [٧]، و الكيمياء [٨]، الى غيرها من العلوم و الفنون. [صفحة ٤٠٠] و ليست جوانب حياته الأخرى عليه السلام بأقل منها في حقل العلم، فمن خصائص أهل البيت عليهم الصلاة و السلام اتساع أفقهم، و بعد شأوهم في جميع مجالات الحياة، بينما نجد غيرهم اذا اختص في شىء فشل في غيره، فالعالم - من غيرهم - بعيد عن الشجاعة، و الشجاع - من غيرهم - بعيد عن الزهادة، أما هم عليهم السلام فقد جمعوا الفضائل و المكارم، و سبقوا الناس الى كل منقبة حسنة، و خصلة خيرة، فهم عليهم السلام أحسن الناس سيرة، و أوسعهم أخلاقا، و أكثرهم عبادة، و أعظمهم حلما و أزكاهم عملا، و ابذلهم مالا- فهم أكثر أهل الدنيا مناقب، و

أجمعهم سوابق. وفي هذه الصفحات اشارة لبعض سيرته و سجاياه، و ذكر القليل من كلامه و مواعظه، ثم الفصل الأخير من الكتاب عرض لكلمات العلماء و العظماء، و كلها اشادة بفضلله و اكبار لمقامه الكريم، و تعريف بمكانته السامية في النفوس و لعمري أن حياة الامام الصادق عليه السلام تستصرخ الأمة الاسلاميه للسير على هداها، و الاقتفاء لأثرها. «قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة أنا و من اتبعني و سبحان الله و ما أنا من المشركين» [يوسف: ١٠٨]. [صفحة ٤٠١]

في سطور

- اسمه: جعفر. - أبوه: الامام محمد الباقر عليه السلام. - جده: الامام زين العابدين عليه السلام. - أمه: أم فروة (فاطمة) بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر. - ولادته: ولد في المدينة يوم الجمعة - أو الاثنين - عند طلوع الفجر في السابع عشر من ربيع الأول - يوم ميلاد جده الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم - سنة ٨٠ هـ - أو ٨٣ هـ. - صفته: ربيع، ليس بالطويل و لا بالقصير، ابيض الوجه، أزهر له لمعان كأنه السراج، أسود الشعر، جعده [٩] أشم الأنف [١٠]، قد انحسر الشعر عن جبينه فبدا مزهرا، و على خده خال أسود [١١]. - كناه: أبو عبدالله، أبو اسماعيل، أبو موسى، و أولها أشهرها. - ألقابه: الصادق، الفاضل، الطاهر، القائم، الكافل، المنجي، الصابر، و أولها أشهرها. [صفحة ٤٠٢] - نقش خاتمه: ما شاء الله لا قوة الا بالله، استغفر الله. - أشهر زوجاته: حميدة بنت صاعد المغربي، فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. - أولاده: اسماعيل، عبدالله، موسى الكاظم، اسحاق، محمد الدياج، العباس، علي. - بناته: أم فروة، أسماء، فاطمة. - شعراؤه: السيد الحميري، أشجع السلمى، الكميث، أبوهريرة الآبار، العبدى، جعفر بن عفان. - بوابه: المفضل بن عمر. - مؤلفاته: قال الشيخ المظفرى: ما روى عنه بلا واسطة ثمانون كتابا، و بواسطة سبعون كتابا [١٢]. - تلاميذه: أخذ عنه العلم و الحديث أكثر من أربعة آلاف رجل [١٣]. - المصنفون من تلاميذه: صنف المئات من تلاميذه في مختلف العلوم و الفنون [١٤]. - مجيئه الى العراق: أشخصه المنصور العباسى الى العراق مرات متعددة، و قد هم أن يقتله في بعضها و كان عليه السلام يستغل وجوده في العراق لنشر العلم، حتى قال الحسن بن علي الوشا: أدركت في هذا المسجد - يعنى مسجد الكوفة - تسعمائة شيخ كل يقول حدثنى جعفر بن محمد. [صفحة ٤٠٣] - ملوك عصره: أ: من بنى أمية: هشام بن عبدالملك، يزيد بن عبدالملك - الملقب بالناقص - ابراهيم بن الوليد، مروان بن محمد - الملقب بالحمار. - ب: من بنى العباس: السفاح، المنصور. - مدة امامته: أربع و ثلاثون سنة. - أوصيائه: أوصى عليه السلام الى ولديه: عبدالله و موسى، و الى زوجته حميدة، و الى محمد بن سليمان - و الى المدينة - و الى المنصور العباسى [١٥]. - وفاته: توفى في الخامس و العشرين من شهر شوال سنة ١٤٨، متأثرا بسم دسه اليه المنصور العباسى على يد عامله على المدينة - محمد بن سليمان. - قبره: دفن عليه السلام في البقيع، مع أبيه الباقر، و جده زين العابدين، و عمه الحسن السبط، صلوات الله عليهم أجمعين. - عمره: هو أكبر الأئمة عليهم السلام سنا، فعمره الشريف على الرواية الأولى من مولده: ٦٨ سنة، و على الثانية: ٦٥ سنة. - هدم قبره: في الثامن من شوال سنة ١٣٤٤ هـ هدم الوهابيون قبره، و قبور بقيه أئمة أهل البيت عليهم السلام. [صفحة ٤٠٤]

النص عليه بالخلافة

لقد وعى السلف رضوان الله عليهم نصوص الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم على الأئمة الأطهار، حتى أنا سجلنا في كتابنا (الامام المهدي عليه السلام) أسماء خمسين صحابيا، و خمسين تابعيا، ممن روى النص على الامام المهدي عليه السلام [١٦]. و كان الأئمة عليهم الصلاة و السلام - بدورهم - ينص السابق على اللاحق، و السلف على الخلف، تنويها باسمه، و تشخيصا للامام من بين أخوته، و تعيينه للملأ، و تنصيبه علما للأمة، و سادنا للاسلام، و مرشدا للمسلمين. و قد سجلنا في كتب هذه السلسلة بعض النصوص الواردة عنهم عليهم السلام، و نسجل في هذا الفصل بعض ما ورد من النص على الامام الصادق عليه السلام من قبل أبيه الامام الباقر

عليه السلام: ١ - قال جابر بن يزيد الجعفي: سئل أبو جعفر عليه السلام عن القائم بعده، ف ضرب بيده على أبي عبد الله عليه السلام، و قال: هذا والله قائم آل محمد عليهم السلام [١٧]. ٢ - قال طاهر - صاحب أبي جعفر عليه السلام - كنت عنده، فأقبل جعفر عليه السلام، فقال أبو جعفر عليه السلام: هذا خير البرية [١٨]. ٣ - في حديث له عليه السلام مع الكميث و قد سأله عن الأئمة عليهم السلام فقال: أولهم [صفحة ٤٠٥] على بن أبي طالب، و بعده الحسن، و بعده الحسين، و بعد الحسين على بن الحسين، و أنا، ثم بعدى هذا، و وضع يده على كتف جعفر الخ [١٩]. ٤ - قال نافع: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام لأصحابه يوماً: اذا افتقدتموني فاقتدوا بهذا، فهو الامام و الخليفة بعدى [٢٠]. ٥ - قال أبو الصباح الكناني: نظر أبو جعفر الى ابنه أبي عبد الله فقال: ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله تعالى: «و نريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين» [٢١]. [صفحة ٤٠٦]

عبادته

أخذ أهل البيت عليهم السلام كثرة العبادة عن جدهم الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، فقد تورمت قدماءه صلى الله عليه و آله و سلم من كثرة الصلاة، حتى خاطبه الجليل تعالى: «طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى». و سئل صلى الله عليه و آله و سلم: ألم يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر؟ فقال: أفلا أكون عبدا شكورا. و على هذا النهج سار أمير المؤمنين عليه السلام، فكان يصلى فى اليوم و الليلة ألف ركعة، و شوهده فى صفيين يصلى ورده بين الصفيين، و النبال تمر على صماخيه كأنها المطر فلا يرتاع لذلك [٢٢]. و لئن فانت الامام الصادق عليه السلام معانيه عبادة جديده: الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين عليه السلام، فقد شاهد عبادة جده على بن الحسين عليه السلام، الذى أخذت ألقابه من عبادته فصار لا يعرف الا بزين العابدين، السجاد، ذى الثغفات، و قد تواتر النقل: بأنه كان يصلى فى اليوم و الليلة ألف ركعة [٢٣]. و الامام الصادق عليه السلام غصن من هذه الشجرة المباركة، و فرع لهذه الدوحة العلوية، فلا غرو ان كانت عبادته كعبادتهم عليهم السلام، و قد تحدث أهل التاريخ و السير عن عبادته عليه السلام، و كتبوا فى ذلك الكثير. قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعى: هو من عظماء أهل البيت [صفحة ٤٠٧] و ساداتهم، ذو علوم جمه، و عبادة موفرة، و أوراد متواصله، و زهاده بينه، و تلاوة كثيرة، يتبع معانى القرآن الكريم، و يستخرج من بحر جواهره، و يستنتج عجائبه، و يقسم أوقاته على الطاعات بحيث يحاسب نفسه. رؤيته تذكر الآخرة، و استماع كلامه يزهده فى الدنيا، و الاقتداء بهديه يورث الجنة [٢٤]. و قال أبو الفتح الأربلى: وقف نفسه الشريفة على العبادة، و حبسها على الطاعة و الزهاده، و اشتغل بأوراده و تهجده و صلاته و تعبده [٢٥]. و قال أبو نعيم الأصبهاني: اقبل على العبادة و الخضوع، و آثر العزلة و الخشوع [٢٦]. و قال سبط ابن الجوزى: قال علماء السير: كان قد اشتغل بالعبادة عن طلب الرئاسة [٢٧]. و قال الأستاذ سيد الأهل فى صفته: يعلم الزهاد زهدا الخ [٢٨]. نعود فنذكر بعض ما ذكره من عبادته عليه السلام: ١ - قال مالك بن أنس - امام المذهب - جعفر بن محمد اختلفت اليه زمانا، فما كنت أراه الا على احدى خصال ثلاث: اما مصل، و اما صائم، و اما يقرأ القرآن [٢٩]. ٢ - قال منصور الصيقل: رأيت أبا عبد الله عليه السلام ساجدا فى مسجد النبى صلى الله عليه و آله و سلم، فجلست حتى أطلت، ثم قلت: لأسبحن ما دام ساجدا، فقلت: [صفحة ٤٠٨] «سبحان ربى و بحمده، استغفر الله ربى و أتوب اليه» ثلثمائة و نيفا و ستين مرة، فرفع رأسه [٣٠]. و يجب على أمه فيها مثل جعفر بن محمد الصادق، عبادة و ورعا، ينبغى لكل فرد منها أن يقيم الفرائض - على الأقل - و يؤدى ما افترضه الله تعالى عليه من العبادة. و كان الله فى عوننا على اتخاذ هذه السيرة الغراء دليلا و مرشدا. [صفحة ٤٠٩]

سيرته

كل من درس حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، و بدء الاسلام، يقطع بأن لسيرة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و ما حباه المولى جل شأنه من خلق عظيم، و صفات حميدة، كان لها النصيب الأكبر فى الامتداد بالاسلام و نشره بين العالم، فكم من مرة

يجتمع فيها صلى الله عليه وآله وسلم بزعم كبير، أو شخص محترم، فما ينفض الاجتماع الا ويعلن ذلك الرجل اسلامه متأثرا بخلقه وبسيرته صلى الله عليه وآله وسلم. وقد أجمع أهل السير على اسلام (عدى بن حاتم الطائي) بعدما شاهده من أخلاقه صلى الله عليه وآله وسلم، وما أبداه معه من الاحترام والاحترام. وعلى هذا النهج سار أئمة أهل البيت عليهم السلام، فكان لسيرتهم أكبر الأثر في نشر الفضيلة بين صفوف المسلمين، و تعليمهم على المثل الرفيعة، و دعوتهم - بالعمل - الى الطريق السوي، و النهج المستقيم، و في هذه الصفحات بعض ما ورد من سيرة الامام الصادق عليه السلام. ١ - بعث عليه السلام غلاما له في حاجة فأبطأ، فخرج عليه السلام على أثره لما أبطأ عليه فوجده نائما، فجلس عند رأسه يروحه حتى انتبه، فلما انتبه قال له أبو عبدالله عليه السلام: يا فلان ما ذاك لك، تنام الليل والنهار، لك الليل و لنا منك النهار [٣١]. ٢ - كان ابنه اسماعيل أكبر أولاده، و هو ممن جمع الفضيلة و العقل و العبادة، [صفحة ٤١٠] فكان الصادق عليه السلام يحبه حبا شديدا، حتى حسب بعض الناس أن الامامة فيه بعد أبيه، فلما مات و كان الصادق عليه السلام عند مرضه حزينا عليه، و جمع أصحابه و قال لهم: المائدة و جعل فيها أفرخ الأطمعة، و أطيب الألوان، و دعاهم الى الأكل، و حثهم عليه، لا- يرون للحزن أثرا عليه، و كانوا يحسبون أنه سيجزع و يبكي و يتأثر و يتألم، فسألوه عن ذلك فقال لهم: و ما لي لا أكون كما ترون، و قد جاء في خبر أصدق الصادقين: اني ميت و اياكم [٣٢]. ٣ - انقطع شسع نعل أبي عبدالله عليه السلام و هو في جنازة، فجاء رجل بشسعه ليناوله، فقال عليه السلام: أمسك عليك شسعك، فان صاحب المصيبة أولى بالصبر عليها [٣٣]. ٤ - لما سرحه المنصور من الحيرة خرج ساعة أذن له، و انتهى الى موضع السالحين في أول الليل، فعرض له عاشر كان يكون في السالحين في أول الليل، فقال له: لا- أدعك أن تجوز، فألح عليه، و طلب اليه، فأبى اباؤه شديدا، و كان معه من أصحابه (مرازم) و من مواليه (مصادف) فقال له مصادف: جعلت فداك انما هذا كلب قد آذاك، و أخاف أن يردك، و ما أدري ما يكون من أمر أبي جعفر، و أنا و مرازم، أتأذن لنا أن نضرب عنقه ثم نطرحه في النهر؟ فقال عليه السلام: كف يا مصادف، فلم يزل الامام يطلب اليه - العاشر - حتى ذهب من الليل أكثره، فأذن له فمضى، فقال: يا مرازم هذا خير أم الذي قلتماه؟ قلت: هذا جعلت فداك. فقال: يا مرازم ان الرجل يخرج من الذل الصغير؛ فيدخله ذلك في الذل الكبير [٣٤]. [صفحة ٤١١] ٥ - دخل سفيان الثوري على الصادق عليه السلام فرآه متغير اللون، فسأله عن ذلك. فقال: كنت نهيت أن يصعدوا فوق البيت، فدخلت فاذا جارية من جواري ممن تربى بعض ولدى قد صعدت في سلم و الصبي معها، فلما بصرت بي ارتعدت و تحيرت، و سقط الصبي الى الأرض فمات، فما تغير لوني لموت الصبي؛ و انما تغير لوني لما أدخلت عليها من الرعب. و كان عليه السلام قال لها: أنت حرة لوجه الله، لا بأس عليك، مرتين [٣٥]. [صفحة ٤١٢]

احسانه و كرمه

اذا ذكر أئمة أهل البيت عليهم السلام تبادر الذهن الى علم غزير، و خلق عال، و شجاعة لا مثيل لها، و احسان و كرم فكانهم و الفضيلة توأم. و الحديث في هذا الفصل عن كرم الامام أبي عبدالله الصادق عليه السلام، و أياديه البيضاء على الأمة، و قد استأثر حديث كرمه و احسانه بصفحات كثيرة من كتب التاريخ و السيرة، سجلنا منها: ١ - قال هشام بن سالم: كان أبو عبدالله عليه السلام، اذا أعتم، و ذهب من الليل شطره، أخذ جرابا فيه خبز و لحم و دراهم، فحمله على عنقه ثم ذهب الى أهل الحاجة من أهل المدينة فقسمه فيهم و هم لا يعرفونه؛ فلما مضى أبو عبدالله عليه السلام فقدوا ذلك، فعلموا أنه كان أبا عبدالله عليه السلام [٣٦]. ٢ - قال سعيد بن بيان: مر بنا المفضل بن عمر و أنا و ختن لي نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة، ثم قال لنا، تعالوا الى المنزل، فأتيناه فأصلح بيننا بأربعمائه درهم فدفعها لنا من عنده، حتى اذا استوثق كل واحد منا صاحبه، قال المفضل أما انها ليست من مالي، و لكن أبا عبدالله الصادق أمرني اذا تنازع من أصحابنا أن أصلح بينهما و أفتديهما من ماله، فهذا مال أبي عبدالله [٣٧]. [صفحة ٤١٣] ٣ - قال له رجل من أصحابه: جعلت فداك بلغني أنك تفعل في عين زياد - اسم ضيعة له - شيئا أحب أن أسمع منك. فقال عليه السلام: نعم، كنت أمر اذا أدركت الثمرة أن يثلم في حيطانها الثلم ليدخل الناس و يأكلوا، و كنت أمر أن يوضع عشر بنيات يقعد على كل بنية عشرة كلما أكل عشرة

جاء عشرة أخرى يلقي لكل منهم مد من رطب، و كنت أمر لجيران الضيعة كلهم: الشيخ و العجوز و المريض و الصبي و المرأة، و من لا يقدر أن يجيء، فيكالم لكل انسان مد فاذا وفيت القوام و الوكلاء أجزتهم، و أحمل الباقي الى المدينة ففرقت في أهل البيوتات و المستحقين على قدر استحقاقهم، و حصل لي بعد ذلك أربعمئة دينار، و كان غلتها أربعة آلاف دينار [٣٨]. ٤ - أغمى عليه عند موته فلما أفاق، قال: أعطوا الحسن - الأفضس - سبعين ديناراً، و أعطوا فلانا كذا. فقيل له: أعطى من حمل عليك بالشفرة يريد قتلك؟! فقال عليه السلام: أتريد أن لا أكون من الذين قال الله عزوجل: «و الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل و يخشون ربهم و يخافون سوء الحساب» ان الله تعالى خلق الجنة فطيبها و طيب ريحها، و ان ريحها ليوجد من مسيرة ألفى عام، و لا يجد ريحها عاق و لا قاطع رحم [٣٩]. [صفحة ٤١٤]

علمه

سنوات قليلة من حياة الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ملأ فيها الدنيا بعلمه، و ازدهرت ألوف الكتب بأحاديثه و آرائه، ألقى فيها على طلابه مختلف العلوم، و علمهم صنوف المعارف، فحلقة للحديث، و أخرى للفقهاء، و ثالثة للتفسير، و رابعة للفلسفة و الالهيات، و خامسة لبحث الأفلاك و مدارات الشمس و القمر و النجوم لقد شبهوا دار الامام عليه السلام بالجامعة. قال الأستاذ محمد صادق نشأت - الأستاذ بكلية الآداب بجامعة القاهرة -: و خلاصة القول ان دار الصادق كانت كجامعة كبيرة تموج بالحكماء و أهل العلم يجيب أسئلتهم، و يحل مشاكلهم، دون التفات الى نحلهم و مذاهبهم أو فروقهم و مقاصدهم و قد جمع أصحابه المتقربون اليه دروسهم في أربعمئة كتاب، و سموها (الأصول الأربعمئة) و ان الرسالة التي أملاها على المفضل بن عمر للرد على العالم الدهري المعروف بابن أبي العوجاء، تشير الى منزلة الصادق و احاطته العجيبة بأنواع المعارف و الفنون [٤٠]. لقد يمم المسلمون الى جامعة الامام الصادق عليه السلام من كافة الأقطار الاسلامية، ينتهلون من نيرها الفياض، و يغترفون من معينها العذب. قال الأستاذ عبدالعزيز سيد الأهل: و كذلك أرسلت الكوفة و البصرة، و واسط، و الحجاز، الى جعفر بن محمد أفلاذ أكبادها، و من كل قبيلة: من بنى أسد، و مخارق، و طي، و سليم، و غطفان، و غفار، و الأزدي، و خزاعة، و خثعم، و مخزوم، و بنى ضبة، و من قريش، و لا سيما بنى الحارث بن عبدالمطلب، و بنى الحسن بن [صفحة ٤١٥] على، و رحل اليه جمهور من الأحرار، و أبناء الموالى، من أعيان هذه الأمة: من العرب و فارس، و لا سيما مدينة قم [٤١]. و لا غرو ان كانت مدرسته عليه السلام بمثل هذه المثابة، و أن يقصدها المسلمون من كل صقع و قطر، ليرتووا من نيرها العذب، و يتزودوا من رحيقها العطر، فمؤسسها الذي ملأ الدنيا بعلمه و فقهه - كما يقول الجاحظ - . لقد استأثر علم الامام الصادق عليه السلام باهتمام المؤرخين و نقله الآثار منذ العصر الأول و حتى اليوم، فكل من كتب عنه تحدث عن علمه الغزير، و ذكر من تتلمذ عليه من علماء المسلمين و كبرائهم، و مؤسسى المذاهب الاسلامية. قال أحمد بن حجر الهيثمي: جعفر الصادق نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، و انتشر صيته في جميع البلدان، و روى عنه الأئمة الأكابر: كيجي بن سعيد، و ابن جريح، و مالك، و السفينيين، و أبي حنيفة، و شعبة، و أيوب السخيتاني [٤٢]. و قال أبو نعيم الأصبهاني: روى عن جعفر بن محمد عدة من التابعين، منهم: يحيى بن سعيد الأنصاري، و أيوب السخيتاني، و أبان بن تغلب، و أبو عمرو بن العلاء، و يزيد بن عبدالله بن الهاد، و حدث عنه الأئمة الأعلام: مالك بن أنس و شعبة بن الحجاج، و سفيان الثوري، و ابن جريح، و عبدالله بن عمر، و روح ابن القاسم، و سفيان بن عيينة، و سليمان بن بلال، و اسماعيل بن جعفر، و حاتم بن اسماعيل، و عبدالعزيز بن المختار، و وهب بن خالد، و ابراهيم بن طهمان في آخرين، و أخرج عنه مسلم بن الحجاج في صحيحه محتجا بحديثه [٤٣]. و قال أبو العباس أحمد بن يوسف الدمشقي القرمانى: كان من بين أخوته خليفة أبيه و وصيه، نقل عنه من العلوم ما لم ينقل عن غيره، كان رأسا في الحديث، روى عنه: يحيى بن سعيد، و ابن جريح، و مالك بن أنس، و الثوري و ابن عيينة، و أبو حنيفة، و شعبة، و أبو أيوب السجستاني، و غيرهم [٤٤]. [صفحة ٤١٦] و قال أحمد شهاب الدين الخفاجي: جعفر الصادق، أبو عبدالله بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن

أبي طالب، روى عنه كثيرون: كمالك بن أنس، و السفينيين، و ابن جريح، و ابن اسحاق، و اتفقوا على امامته و جلالته و سيادته. ولد سنة ٨٠ هـ و توفي سنة ١٤٨ هـ قيل مسموما، و ثقة في روايته الشافعي، و ابن معين، و أبوحاتم، و الذهبي. و هو من فضلاء أهل البيت و علمائهم عليهم السلام [٤٥]. و قال جمال الدين أبوالمحسن يوسف بن تغري الأتابكي بعد كلام له في فضله: و حدث عنه أبوحنيفة، و ابن جريح، و شعبة، و السفينيان، و مالك، و غيرهم، و عن أبي حنيفة قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد [٤٦] و قال محمود بن وهيب البغدادي الحنفي: نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، و انتشر صيته في جميع البلدان، و روى عنه الأئمة الأكبر: كيجي بن سعيد، و ابن جريح، و مالك، و السفينيين، و أبي حنيفة. و شعبة، و أيوب السختياني، و ابن عيينة، و غيرهم [٤٧]. و قال الشبلنجي: و مناقبه كثيرة تفوت على الحاسب، و يحار في أنواعها فهم اليقظ الكاتب، روى عنه جماعة من أعيان الأمة و أعلامهم كيجي بن سعيد، و ابن جريح و مالك بن أنس، و ابن عيينة و أبي حنيفة و أبي أيوب السجستاني، و غيرهم [٤٨]. و قال أبو بكر محمد بن شرف النووي: روى عنه محمد بن اسحاق، و يحيى الأنصاري، و مالك، و السفينيان، و ابن جريح، و شعبة، و يحيى القطان، و آخرون، و اتفقوا على امامته و جلالته و سيادته [٤٩]. و قال الأستاذ محمد أبو زهرة: ما أجمع علماء الاسلام على اختلاف طوائفهم كما أجمعوا في فضل الامام الصادق و علمه، فائمه السنة الذين عاصروه تلقوا عنه و أخذوا، أخذ عنه مالك رضى الله عنه، و أخذ عنه طبقة مالك: كسفيان بن عيينة، و سفيان الثوري، و غيرهم كثير. و أخذ عنه أبوحنيفة مع تقاربهما في السن، و اعتبره [صفحة ٤١٧] أعلم الناس لأنه أعلم الناس باختلاف الناس، و قد تلقى عليه رواة الحديث طائفة كبيرة من التابعين، منهم: يحيى بن سعيد الخ [٥٠]. و قال السيد أمير علي: و لا مشاحة أن انتشار العلم في ذلك الحين قد ساعد على فك الفكر من عقاله، فأصبحت المناقشات الفلسفية عامة، في كل حاضرة من حواضر العالم الاسلامي، و لا يفوتنا أن نشير الى أن الذي تزعم تلك الحركة هو حفيد علي بن أبي طالب، المسمى بالامام (جعفر) و الملقب ب (الصادق) و هو رجل رحب أفق التفكير بعيدا، غوار العقل، ملم كل اللامع بعلوم عصره، و يعتبر في الواقع أنه أول من أسس المدارس الفلسفية في الاسلام، و لم يكن يحضر حلقاته العلمية أولئك الذين أصبحوا مؤسسا للمذاهب الفقهية فحسب، بل كان يحضرها طلاب الفلسفة و المتفلسفون من الأنحاء القاصية [٥١]. و قال الدكتور أحمد أمين: الشيعة تروى عنه الشيء الكثير، حتى صنفوا من اجاباته عن المسائل أربعمئة كتاب، سموها (الأصول) و لم يرو عن أحد من أهل بيته ما روى عنه، حتى قال الحسن بن علي الوشا - من أصحاب الرضا - أدركت في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة - تسعمائة شيخ كل يقول: حدثني جعفر بن محمد. و ذكروا أن الرواة عنه بلغوا نحو أربعة آلاف رجل [٥٢]. و أرجع ابن أبي الحديد فقه أئمة أهل السنة كله اليه، و علمهم مقتبس منه، فهو أستاذهم الأكبر، الذي عنه أخذوا، و منه اقتبسوا. قال: أما أصحاب أبي حنيفة: كأبي يوسف، و محمد و غيرهما، فأخذوا عن أبي حنيفة، و أما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن، فيرجع فقهه أيضا الى أبي حنيفة، و أما أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعي، فيرجع فقهه أيضا الى أبي حنيفة، و أبوحنيفة قرأ على جعفر بن محمد عليهم السلام [٥٣]. [صفحة ٤١٨] و قد تحدث أبوحنيفة عن تلمذته على الامام الصادق عليه السلام و أخذه عنه فقال: لولا الستتان لهلك النعمان. يشير الى الستين اللتين صحب فيهما لأخذ العلم عن الامام الصادق رضى الله عنه [٥٤]. و لو أنصف المسلمون الامام الصادق عليه السلام لوجدوه السادن للشريعة المحمدية، و الناشر للعلوم الاسلامية، و المؤسس لكثير من العلوم الحديثة، و واضع أسسها، و سيمر عليك في الفصل اللاحق - الامام الصادق ملهم الكيمياء - في نسبة هذا العلم اليه، و أخذه عنه، كما أن هناك علوما كثيرة أخذت عنه، و اقتبست منه. قال الحوماني رحمه الله: و استخراج المعلوم من المجهول له علم خاص، سماه علماء الغرب (علم الجبر) اشتقوه من اسم جابر بن حيان، لأنه أول من وضع هذا العلم، نقلا عن معلمه جعفر الصادق عليه السلام. و قال: و الذرة التي تم الكشف عنها في عصرنا الراهن، لم تكن وليدة هذا العهد و عقوله، انما هي وليدة عقول جبارة مر بها قرون عديدة و هي تبحث عنها، و كان قديما يطلقون عليها اسم (الجوهر الفرد) و (الجزء الذي لا يتجزأ) على أن علماء اليوم كانت عمدتهم أو أكثر اعتمادهم في الوصول الى الذرة على الآراء التي حشدها جابر بن حيان في رموزه التي حيرت علماء الغرب لدى استخراجها و التمكن منها. و قال: قال لي الدكتور يحيى الهاشمي: ان عدة كتب

مخطوطة لجابر بن حيان لا يزال علماء الألمان يعكفون على حل رموزها [٥٥]. هذه المأمة سريعة بما يتعلق بعلمه عليه السلام، و لعل الزمن يكشف لنا جوانب جديدة من حياة الامام الصادق عليه السلام العلمية، و يجلى الغموض عن بعض روائع عظمته المجهولة. [صفحة ٤١٩]

مدرسته و طلابه

لم يشهد التاريخ الاسلامى مدرسة أعظم من مدرسة الامام الصادق عليه السلام، فى كثرة طلابها، و اختلاف العلوم التى كان يدرسها فيها، و كان هو عليه السلام وحده المدرس لألوف الطلاب، و لعشرات العلوم و المعارف و الفنون، و قد مر عليك فى الفصل السابق بعض ما قيل فى علمه عليه السلام، و الحديث فى هذا الفصل عن مدرسته عليه السلام. لقد تواتر النقل على أن الرواة عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام بلغوا أربعة آلاف [٥٦]. و قال الطبرسى: ان أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم فى المقالات فكانوا أربعة آلاف رجل [٥٧]. و قال المحقق: روى عنه ما يقارب أربعة آلاف رجل، و برز بتعليمه من الفقهاء جم غفير: كزرارة بن أعين، و أخويه: بكير و حمران، و جميل بن صالح، و جميل بن دراج، و محمد بن مسلم، و بريد بن معاوية، و الهشاميين، و أبى بصير، و عبد الله و محمد و عمران الحلبيين، و غيرهم من أعيان الفضلاء [٥٨]. و قال السيد الأمين: فقد جمع الحافظ ابن عقدة الزيدى أسماء الرواة عن أبى عبد الله عليه السلام فكانوا أربعة آلاف، و جاء ابن الغضائرى فاستدرك على ابن عقدة، فزاد عليهم [٥٩]. [صفحة ٤٢٠] و ربما فتح عليه السلام فروعا لمدرسته فى بعض العواصم الاسلامية. قال الحسن بن على الوشا: أدركت فى هذا المسجد - يعنى مسجد الكوفة - تسعمائة شيخ، كل يقول: حدثنى جعفر بن محمد [٦٠]، علما بأنه كان يسير اليها قسرا و يقيم فيها تحت مراقبة شديدة من قبل الدولة. و الخلاصة: لقد تلمذ على الامام الصادق عليه السلام جل علماء المسلمين المعاصرين له، و عدوا أخذهم عنه منقبة شرفوا بها، و فضيلة اكتسبها [٦١]. و اليوم و بعد مضى ما يزيد عن ثلاثة عشر قرنا على تأسيس مدرسة الامام الصادق عليه السلام، لا تزال العلوم الاسلامية: من فقه، و حديث، و تفسير، و فلسفة، و أخلاق، و غيرها من العلوم، عيالا على مدرسته، تستمد من آراء مؤسسها الحكيم، و توجيهاته القيمة، و ليست العلوم الاسلامية وحدها عيالا على مدرسة الامام الصادق عليه السلام، بل أن الكثير من العلوم الحديثية، كان له عليه السلام اليد الطولى فى تأسيسها و انمائها. [صفحة ٤٢١]

الامام الصادق ملهم الكيمياء

الكيمياء: هو علم يبحث فيه عن طبائع و خواص الأجسام الأرضية، و كيفية تحليلها و تركيبها، و المادة التى بواسطتها يتم تحول بعض المعادن الى معادن أخرى. و لما كان بيت الامام الصادق عليه السلام كالجامة يموج بالحكماء و أهل العلم - كما يقول الأستاذ محمد صادق نشأت - فكان عليه السلام يلقي على طلابه مختلف العلوم، و ينميهم بفنون المعارف، و مضافا لما يلقيه على طلابه فى الفقه، و الحديث، و التفسير، يخص من يجد فيه القابلية بالعلوم الحديثية. لقد وجد عليه السلام فى تلميذه جابر بن حيان استعدادا و لياقة، فأخذ يخصه بوقت يدرسه فيه الكيمياء و غيرها من العلوم، حتى كتب جابر من محاضرات الامام عليه السلام مئات الرسائل، و قد طبعت خمسمائة رساله منها فى ألمانيا قبل ثلاثمائة سنة، أو أكثر، و هى موجودة فى مكتبة الدولة ب (برلين) و مكتبة (باريس) [٦٢] و بلغت مؤلفات جابر ٣٩٠٠ رساله [٦٣]. و قد جمعنا فى هذه الصفحات كلمات بعض أعلام الشرق و الغرب فى نسبة هذا العلم الى الامام الصادق عليه السلام، و أن جابر بن حيان أخذه عنه، و منه تعلم الأوروبيون. نذكر من ذلك: ١ - قال شمس الدين أحمد بن أبى بكر بن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ بعد أن تحدث عن الامام الصادق عليه السلام: و كان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفى [صفحة ٤٢٢] الطرسوسى قد ألف كتابا يشتمل على ألف ورقة، تتضمن رسائل جعفر الصادق و هى خمسمائة رساله [٦٤]. ٢ - قال بطرس البستاني: و لقب بالصادق لصدقه فى مقالته، و فضله عظيم، و له مقالات فى صناعة الكيمياء [٦٥]. ٣ - نشرت جريدة (الثورة)

البغدادية، بعددها الصادر ١٩ كانون الأول ١٩٦١ تحت عنوان (العرب رواد الحضارة الأوروبية). قالت: الامام جعفر الصادق أول مكتشف (حامض النتريك) و (الماء الملكي). وقالت: عالم كيميائي غربي يعتبر عصر الامام الصادق عليه السلام مساويا لعصر (بريستلي) و (لافوازييه). وقالت: ان كتب العملاق العربي (جابر بن حيان) تترجم الى اللاتينية حال الحصول عليها، و ان الكيميائي الانكليزي (بريستلي) يتعلم اللغة العربية ليطلع بنفسه على روائع جابر بن حيان [٦٦]. ٤ - قال خير الدين الزركلي بعد أن تحدث عن الامام عليه السلام: و صنف تلميذه جابر بن حيان كتابا في ألف ورقة، يتضمن رسائل الامام جعفر الصادق و هي خمسمائة رسالة [٦٧]. ٥ - قال (دونالدسن): ان جابر بن حيان تلميذ الصادق، و هكذا في تاريخ الأدب (لهوارت). و قال: ان جابر بن حيان جمع ألفي ورقة من عمل أستاذه الصادق عليه السلام، و هكذا يذكر (ماكدونالد) في دائرة المعارف الاسلامية [٦٨]. ٦ - قال عبدالله بن أسعد اليافعي بعد أن تحدث عن الامام عليه السلام: قد ألف [صفحة ٤٢٣] تلميذه جابر بن حيان الصوفي كتابا يشتمل على ألف ورقة، يتضمن رسائله و هي خمسمائة رسالة [٦٩]. ٧ - قال (فانديك) الهولندي: ان جابرا اشتهر ب (كيمياوى العرب) و انه تلمذ على يد الامام جعفر الصادق [٧٠]. ٨ - قال السيد محسن الأمين في ترجمته لجابر: من أصحاب الامام جعفر الصادق عليه السلام، و أحد أبوابه، و من كبار الشيعة، و ما يأتي عند تعدد مؤلفاته يدل على أنه كان من عجائب الدنيا، و نوادر الدهر، و ان عالما يؤلف ما يزيد على ٣٩٠٠ كتاب في علوم جلها عقلياً و فلسفياً، لهو حقا من عجائب الكون... و مع ذلك يشتغل بصناعة الكيمياء، حتى صار أشهر من أن ينسب اليه هذا العلم، و ذلك يحتاج الى زمن طويل، و جهد عظيم، و يكفي في تفرد الرجل أن كتبه بقي كثير منها محفوظا في مكاتب الغرب و الشرق، و طبع جملة منها، و ترجم جملة منها [٧١]. ٩ - قال محمد أبوزهرة بعد أن نقل كلام السيد هبة الدين الشهرستاني في تلمذه جابر على الامام الصادق عليه السلام: و ان ذلك الكلام يستفاد منه: اتصال جابر بالامام الصادق، و أنه كان يدارسه و يختصه بالانفراد في الدراسة، مما يدل على أن ما كانا يتدارسانه لا يطيقه كل الناس، لدقة حقائقه، و عمق ما يحتاج اليه من تفكير. و يستفاد منه: ان للامام الصادق مشاركة فكرية في الرسائل التي كتبها جابر، و أن الكاتب هذا اطلع على مخطوط فيه خمسين رسالة، كان يصدر كل رسالة بما يدل على الاتصال الفكري بين الكاتب و الامام الصادق رضى الله عنه، و قد نتعرض لهذا بكلام أوفى، و أن الذي نريد أن نسجله في هذا المقام هو: ان الامام جعفر كان قوة فكرية في هذا العصر، لم يكتف بالدراسات الاسلامية، و علوم القرآن، و السنة، و العقيدة، بل اتجه الى دراسة الكون و أسرارها، ثم حلق بعقله القوى الجبار في سماء الأفلاك، و مدارات الشمس و القمر و النجوم، و بذلك علم مقدار نعمة الله على عبده من الانسان [صفحة ٤٢٤] في تسخير ما في الكون لهم، ثم علم وحدانية الخالق من ابداع المخلوق، و من تعدد الأشكال و الألوان و القوى في المحدثات [٧٢]. و قال أيضا: ان الامام الصادق كان يلم بالعلوم الكونية، و الطبيعية، لأنه كان يحكم عليها - أى رسائل جابر - بالصدق أحيانا، و بالغموض أحيانا، و ان ذلك بلا ريب تصرف العارف بموضوعها، و ليس بتصرف الجاهل بغموضها [٧٣]. ١٠ - قال محمد فريد وجدى بعد كلام له في مدح الامام عليه السلام: و له مقالات في صناعة الكيمياء.. و كان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسى قد ألف كتابا يشتمل على ألف ورقة، يتضمن رسائل جعفر و هي خمسمائة رسالة [٧٤]. ١١ - قال السيد هبة الدين الشهرستاني: أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الكوفي، من أشهر مشاهير تلاميذ الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، مولده في طوس بخراسان، في سنة ٨٠ من هجرة النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و تفنن في العلوم الرياضية و النجوم و غيرها، و ألف فيها الكثير، و قد عد أبو الفرج ابن النديم في الفهرست المطبوع في ليدن بأوروبا نحو ألف و ثلثمائة رسالة له بأسمائهم، و تلمذه على يد الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ثابت، و كانت له ساعة معينة لأخذه العلوم من الامام يختص بها لديه، لا يشاركه فيها أحد، و رسائله جلها لولا كلها مصدره باسم أستاذه جعفر، رأيت خمسين رسالة منها قديمة الخط، يقول فيهن: (قال لى جعفر عليه السلام) أو (ألقى على جعفر عليه السلام) أو (حدثني مولاى جعفر عليه السلام) و قال في رسالته الموسومة بالمنفعة: (أخذت هذا العلم من سيدى جعفر بن محمد سيد أهل زمانه.. الخ). و قد طبعت خمسمائة رسالة منها في ألمانيا قبل ثلثمائة سنة أو أكثر، و هي موجودة في مكتبة الدولة ببرلين، و مكتبة باريس، و قد ترجمه

ابن خلكان في وفيات الأعيان و ذكر له تلك الرسائل، كذلك أصحاب المقتطف في السنة الأولى من المجلة، و أشاروا الى هذه الرسائل. [صفحة ٤٢٥] و قال: و قد سماه الافرنج أستاذ الحكمة، و لذكره تجليل و تبجيل لديهم، و اعترفوا له بأنه المكتشف لتسعة عشر عنصرا من عناصر المواد التي بلغت اليوم فوق المائة. و له مؤلفات كثيرة في الهيئة و النجوم، طبعت في المانيا قبل مئات السنين. و قال: و قد نسبوا الى جابر كشف الراديوم أيضا [٧٥] حيث قال في بعض رسائله: ان الذي يجب أن يرى الشمس المنيرة في منتصف ليل حالك، فليصنع كذا و كذا، و الراديوم المذكور كشفته مدام كوري البولونية في عصرنا، و أنه يشع بنور أبيض أبدى، و يدفء حجرتها الى عشرين درجة من الحرارة دون أن يقل وزنه أو حجمه أو حرارته. و نسبوا اليه القول بوحدة العناصر و أنها جميعا تنتهي الى عنصر النار المخبوءة في باطن الذرة من ذرات المادة، و قد كشف الافرنج حديثا النار القوية الالكترونية في باطن ذرة (الاتم)، و بلغني اقتراح بعض علماء الغرب انشاء مدرسة جابرية خاصة بعلمه و آرائه، و كشف رموزه و أسرار الخ [٧٦]. ١٢ - قال (هولميارد) الانكليزي: ان جابرا هو تلميذ جعفر الصادق و صديقه، و قد وجد في امامه الفذ سندا و معيناً، و مرشدا أميناً، و موجهها لا يستغنى عنه، و قد سعى جابر أن يحرر الكيمياء بارشاد أستاذه من أساطير الأولين التي علقت بها من الاسكندرية، فنجح في هذا السبيل الى حد بعيد، من أجل ذلك يجب أن يقرن اسم جابر مع أساطين هذا الفن في العالم أمثال: (بويله) و (بريستله) و (لافوازيه) و غيرهم من الأعلام [٧٧]. ١٣ - قال يوسف يعقوب مسكوني: هذا الامام الذي اشتهر علاوة على دينه و تقواه بأموار صناعة الكيمياء، فكان مثالا للامام [٧٨]. [صفحة ٤٢٦] و نعود الآن لنذكر بعض المصادر التي ترجمت لجابر و ذكرت اشتغاله بالكيمياء و مؤلفاته، نذكر منهم: ١ - قال ابن النديم: نذكر جملة من كتبه رأيناها، و شاهدها الثقات فذكروها لنا. فذكر أسماء ٣٠٠ كتاب تقريبا، ثم ذكر أنه ألف ٣٠٠ كتاب في الفلسفة، و ١٣٠٠ كتاب في الحيل، و ١٣٠٠ كتاب في صنائع مجموعة، و آلات الحرب، و ٥٠٠ كتاب في الطب [٧٩]. ٢ - قال اسماعيل مظهر: لعل جابر بن حيان بن عبدالله أشهر من يذكره التاريخ في العصر العربي من العلماء، فان اسمه يقترن من حيث الشهرة و من حيث الأثر النافع بأسماء العظماء من رواد الحضارة و العمران، و لقد قال فيه الأستاذ (برتيلو) المؤلف الفرنسي صاحب كتاب (تاريخ الكيمياء في القرون الوسطى) ان اسمه ينزل في تاريخ الكيمياء منزلة اسم (ارسطوطاليس) في تاريخ المنطق، فكان جابر عند (برتيلو) أول من وضع لعلم الكيمياء قواعد علمية تقترن باسمه في تاريخ الدنيا. و قد عرف جابر بن حيان في العالم اللاتيني باسم (جبير). ثم ذكر له ٩٢ كتابا، مشيرا الى المطبوع منها و تاريخ الطبع [٨٠]. ٣ - قال خير الدين الزركلي: جابر بن حيان بن عبدالله الكوفي، أبو موسى: فيلسوف كيميائي، كان يعرف بالصوفي من أهل الكوفة... له تصانيف كثيرة قيل: ٢٣٢ كتابا، و قيل: بلغت خمسمائة ضاع أكثرها، و ترجم بعض ما بقي منها الى اللاتينية. ثم ذكر بعض كتبه المطبوعة و المخطوطة [٨١]. ٤ - قال جمال الدين علي الفطفي: جابر بن حيان الصوفي الكوفي، كان متقدما في العلوم الطبيعية، بارعا في صناعة الكيمياء، و له فيها تأليف كثيرة، [صفحة ٤٢٧] و مصنفات مشهورة، و كان مع هذا مشرفا على كثير من علوم الفلسفة... و ذكر محمد بن سعيد السرقسطي، و المعروف بابن المشاط الأصرطالابي الأندلسي: انه رأى لجابر بن حيان بمدينة مصر تأليفا في عمل الأصرطالاب يتضمن ألف مسألة لا نظير له [٨٢]. قال حجي خليفة: انه - أي جابر بن حيان - فرقها - أي الكيمياء - في كتب كثيرة، لكنه أوصل الحق الى أهله، و وضع كل شيء في محله، و أوصل من جعل الله سبحانه و تعالى له سببا في الايصال، و لكنه اشغلهم بأنواع التدهيش و المحال، لحكمة ارتضاها عقله و رأيه، بحسب الزمان، و مع ذلك فلا يخلو كتاب من كتبه عن فوائد عديدة.. الخ [٨٣]. ٥ - قال (برتيلو): لجابر في الكيمياء ما لأرسطوطاليس قبله في المنطق، و هو أول من استخرج حامض الكبريتيك و سماه زيت الزاج، و أول من اكتشف الصودا الكاوية، و أول من استحضر ماء الذهب، و ينسب اليه استحضر مركبات أخرى مثل: كربونات البوتاسيوم و كربونات الصوديوم، و قد درس خصائص مركبات الزئبق و استحضرها [٨٤]. ٧ - قال (لوبون): تتألف من كتب جابر موسوعة علمية، تحتوي على خلاصة ما وصل اليه علم الكيمياء عند العرب في عصره، و قد اشتملت كتبه على بيان مركبات كيميائية كانت مجهولة قبله، و هو أول وصف أعمال التقطير و التبلور و التدويب و التحويل الخ [٨٥]. و سيبقى الامام الصادق عليه السلام خالدا، عبر العصور و الأجيال و مصدرا للاشعاع

الفكرى، و قبسا منيرا للأمم، و المكتشف الأول للعلوم. [صفحة ٤٢٨]

وصاياہ

و هذا الموضوع وحده - وصايا الامام عليه السلام - يحتاج الى كتاب مستقل، فكل كتاب يتعرض لسيرته عليه السلام تجد فيه الكثير من وصاياہ و نصائحه و توجيهاته عليه السلام. و تختلف هذه الوصايا فتارة تكون موجهة لفرد، و أخرى لجماعة، و ربما حملها عليه السلام لبعض خواصه على أن يبلغها شيعته و أصحابه، كما فى وصيته عليه السلام لزيد الشحام، و المفضل بن عمر. و أما أحوجا اليوم الى الأخذ بهذه الوصايا و النصائح لنستعيد ماضيها المجيد، و ننهض بالاسلام رسالة عزنا التليد و ليس المهم - فيما أحسب - هو قراءة هذه الوصايا و حفظها، و انما هو العمل بها، و قسر النفس على تطبيقها. نعود فنذكر قبسا منها: ١ - من وصية له عليه السلام الى ولده موسى الكاظم عليه السلام: «يا بنى: اقبل وصيتي، واحفظ مقالتي، فانك ان حفظتها تعش سعيدا، و تمت حميدا. يا بنى: انه من رضى بما قسم له استغنى، و من مد عينه الى ما فى يد غيره مات فقيرا، و من لم يرض بما قسم الله عزوجل اتهم الله فى قضائه، و من استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره، و من استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه. يا بنى: من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته، و من سل سيف البغى قتل به، و من أحتفر لأخيه بئرا سقط فيها، و من داخل السفهاء حقر، و من خالط العلماء وقر، و من دخل مداخل السوء اتهم. يا بنى: اياك أن ترى بالرجال فيزرى بك، و اياك و الدخول فيما لا يعينك فتذل لذلك. [صفحة ٤٢٩] يا بنى: قل الحق لك أو عليك تستشان [٨٦] من بين أقرانك. يا بنى: كن لكتاب الله تاليا، و للسلام فاشيا، و بالمعروف آمرا، و عن المنكر ناهيا، و لمن قطعك واصلا، و لمن سكت عنك مبتدئا، و لمن سألك معطيا و اياك و النميمة فانها تزرع الشحنة فى قلوب الرجال، و اياك و التعرض لعيوب الناس، فممنزلة المتعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف. يا بنى: اذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فان للجود معادن، و للمعادن أصولا، و للأصول فروعا، و للفروع ثمر، و لا يطيب ثمر الا بفرع، و لا فرع الا بأصل، و لا أصل ثابت الا بمعدن طيب. يا بنى: اذا زرت فزر الأخيار و لا- تزر الفجار، فانهم صخرة لا ينفجر ماؤها، و شجرة لا يخضر ورقها، و أرض لا يظهر عشبها». قال على بن موسى: فما ترك أبى هذه الوصية الى أن مات [٨٧]. ٢ - من وصية له عليه السلام لحرمان بن أعين: «أنظر من هو دونك فى المقدره و لا تنظر الى من هو فوقك، فان ذلك اقنع لك بما قسم الله لك، و أخرى أن تستوجب الزيادة منه عزوجل، و أعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين، و اعلم أنه لا-ورع أنفع من تجنب محارم الله، و الكف عن أذى المؤمنين و اغتيالهم، و لا عيش أهنأ من حسن الخلق، و لا مال أنفع من القناعة باليسير المجزى، و لا جهل أضر من العجب» [٨٨]. [صفحة ٤٣٠] ٣ - من وصية له عليه السلام الى زيد الشحام أمره بتبليغها: قال زيد الشحام: قال لى أبو عبدالله عليه السلام: «اقرأ من ترى أنه يطعن منكم و يأخذ بقولى السلام، و أوصيكم بتقوى الله عزوجل، و الورع فى دينكم، و الاجتهاد لله، و صدق الحديث، و أداء الأمانة، و طول السجود، و حسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه و آله و سلم. أدوا الأمانة الى من ائتمنكم عليها برا و فاجرا، فان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يأمر بأداء الخيط و المخيط. صلوا عشائركم، و اشهدوا جنازتهم، و عودوا مرضاهم، و أدوا حقوقهم، فان الرجل منكم اذا ورع فى دينه، و صدق الحديث، و أدى الأمانة، و حسن خلقه مع الناس، قيل: هذا جعفرى، و يسرنى ذلك، و يدخل على منه السرور، و قيل: هذا أدب جعفر، و اذا كان غير ذلك، دخل على بلاؤه و عاره و قيل: هذا أدب جعفر، فوالله حدثنى أبى: أن الرجل كان يكون فى القبيلة من شيعة على عليه السلام فيكون زينها: أداها للأمانة، و أقضاهم للحقوق، و أصدقهم للحديث، اليه وصاياهم و ودائعهم، تسأل العشيرة عنه و يقولون: من مثل فلان؟ انه أداها للأمانة، و أصدقنا للحديث» [٨٩]. ٤ - من وصية له عليه السلام الى المفضل بن عمر أمره أن يبلغها شيعته: «أوصيك بست خصال تبلغهن شيعتى: أداء الأمانة الى من ائتمنك، و أن ترضى لأخيك ما ترضاه لنفسك، و أعلم أن للأمر أواخر فاحذر العواقب، و ان للأمر بغتات فكن على حذر، و اياك و مرتقى جبل سهل اذا كان المنحدر وعرا، و لا تعدن أخاك وعدا ليس فى يدك وفاؤه» [٩٠]. ٥ - من وصية له عليه السلام

الى سفيان الثوري: قال سفيان الثوري: لقيت الصادق ابن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فقلت: [صفحة ٤٣١] يا ابن رسول الله أوصني، فقال: «يا سفيان لا مروءة لكذوب، ولا أخ لملول، ولا راحة لحسود، ولا سؤدد لسيء الخلق. فقلت: يا ابن رسول الله زدني. فقال لي: يا سفيان: ثق بالله تكن مؤمنا، وارض بما قسم الله لك تكن غنيا، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما، ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره، و شاور في أمرك الذين يخشون الله عزوجل. فقلت: يا ابن رسول الله زدني. فقال لي: يا سفيان من أراد عزا بلا عشيرة، و غنى بلا مال، و هيبة بلا سلطان، فلينتقل من ذل معصية الله الى عز طاعته. فقلت: يا ابن رسول الله زدني. فقال: يا سفيان أدبني والدي بثلاث و نهاني عن ثلاث، فأما اللاتي أدبني بهن فانه قال لي: يا بني من يصحب السوء لا يسلم، و من لا يملك لسانه يندم، و من يدخل مداخل السوء يتهم. قلت: يا ابن رسول الله فما الثلاث اللواتي نهاك عنهن. قال: نهاني أن أصاحب حاسد نعمة، و شامتا بمصيبة، أو حامل نسيمة. ثم أنشدني: عود لسانك قول الخير تحظ به ان اللسان لما عودت معتاد موكل بتقاضى ما سنتت له في الخير و الشر فانظر كيف تعتاد» [٩١]. ٦ - من وصية له عليه السلام السلام الى أبي أسامة: «عليك بتقوى الله، و الورع، و الاجتهاد، و صدق الحديث، و أداء الأمانة، و حسن الخلق، و حسن الجوار، و كونوا دعاء الى أنفسكم بغير ألسنتكم، و كونوا زينا و لا تكونوا شيئا، و عليكم بطول الركوع و السجود» [٩٢]. [صفحة ٤٣٢] ٧ - من وصية له عليه السلام الى المنصور العباسي حينما قال له: حدثني عن نفسك بحديث اعظ به و يكون لي زاجر صدق عن الموبقات. فقال عليه السلام: «عليك بالحلم فانه ركن العلم، و املك نفسك عند أسباب القدرة، فانك ان تفعل ما تقدر عليه كنت كمن شفى غيظا، أو تداوى حقدا، أو يحب أن يذكر بالصلوة، و اعلم بأنك ان عاقبت مستحقا لم تكن غاية ما توصف به الا العدل و الحال التي توجب الشكر أفضل من الحال التي توجب الصبر». قال المنصور: وعظت فأحسنت، و قلت فأوجزت [٩٣]. ٨ - من وصية له عليه السلام الى أصحابه: «استزولوا الرزق بالصدقة، و حصنوا المال بالزكاة، و ما عال من اقتصد، و التدبير نصف المعيشة، و التودد نصف العقل، و قلل العيال أحد اليسارين، و من أحزن والديه فقد عقهما، و من ضرب يده على فخذه عند مصيبة فقد حبط أجره، و الصنعية لا تكون صنعية الا عند ذى حسب و دين، و الله تعالى ينزل الرزق على قدر المؤونة، و منزل الصبر على قدر المصيبة، و من أيقن بالخلف جاد بالعطية، و من قدر معيشته رزقه الله، و من بذر معيشته حرمه الله» [٩٤]. ٩ - من وصية له عليه السلام الى بعض أصحابه: «اذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئا الا أعطاه، فليأس من الناس كلهم، و لا يكون له رجاء الا من عند الله عز ذكره، فاذا علم الله عزوجل ذلك من قلبه لم يسأله شيئا الا أعطاه. فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها، فان للقيامه خمسين موقفا، كل موقف مقداره ألف سنة، ثم تلا: «في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون» [٩٥]. [صفحة ٤٣٣] ١٠ - من وصية له عليه السلام لجميل بن دراج: «خياركم سمحواؤكم و شراركم بخلاؤكم، و من صالح الأعمال البر بالاخوان و السعى في حوائجهم، و في ذلك مرغمة للشيطان، و تزحزح عن النيران، و دخول الجنان. يا جميل أخبر بهذا الحديث غرر أصحابك. قال: جعلت فداك من غرر أصحابي؟ قال: هم البارون بالاخوان في العسر و اليسر. ثم قال: يا جميل أما ان صاحب الكثير يهون عليه ذلك، و قد مدح الله عزوجل صاحب القليل فقال: (و يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة و من يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)» [٩٦]. ١١ - جاء اليه رجل فقال له: بأبي أنت و أمي عظمي موعظة. فقال عليه السلام: «ان كان الله تبارك و تعالى قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا، و ان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا، و ان كان الحساب حقا فالجمع لماذا، و ان كان الخلف من الله عزوجل حقا فالبخل لماذا، و ان كانت العقوبة من الله عزوجل النار فالمعصية لماذا، و ان كان الموت حقا فالفرح لماذا، و ان كان العرض على الله عزوجل حقا فالمكر لماذا، و ان كان الشيطان عدوا فالغفلة لماذا، و ان كان الممر على الصراط حقا فالعجب لماذا، و ان كان كل شيء بقضاء و قدر فالحزن لماذا، و ان كانت الدنيا فانية فالطمأنينة اليها لماذا؟» [٩٧]. ١٢ - عن خيشمة قال: قال لي جعفر عليه السلام: «أبلغ شيعتنا أنه لن ينال ما عند الله الا بعمل، و أبلغ شيعتنا ان أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم يخالفه الى غيره». [صفحة ٤٣٤] ١٣ - من وصية له عليه السلام الى بعض أصحابه كتبها اليه جوابا لكتابه: «أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله، فان الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره الى ما يحب، و يرزقه من حيث لا يحتسب، فياك أن تكون ممن يخاف على العباد من

ذنوبهم، و يأمن العقوبة من ذنبه، فان الله عزوجل لا يخذع عن جنته، و لا ينال ما عنده الا بطاعته ان شاء الله» [٩٨]. ١٤ - عن أبي بصير قال: دخلت على أم حميدة أعزيتها بأبي عبد الله عليه السلام، فبكت و بكيت لبكائها، ثم قالت: يا أبا محمد لو رأيت أبا عبد الله عند الموت لرأيت عجباً، فتح عينيه ثم قال: اجمعوا لي كل من بيني و بينه قرابة، فلم نترك أحدا الا جمعناه، فنظر اليهم ثم قال: ان شفاعتنا لا تنال مستخفا بالصلاة [٩٩]. [صفحة ٤٣٥]

حكمه

اختص الامام الصادق عليه السلام من بين الأئمة بكثرة الحديث، و نشر العلم، علما بأن علمهم عليهم السلام واحد، و لكن الظروف كانت له موالية لانشغال الدولتين في تثبيت قواعد الملك و السلطان، فانتهاز عليه السلام الفرصة لتثبيت قواعد العلم، و نشر أولوية الدين، فقد جمع حوله أكبر عدد من الرواة و طلاب العلم. ان الأحاديث التي نقلت عنه لا تحصى، فقد روى عنه أبان بن تغلب وحده ثلاثين ألف حديث، و محمد بن مسلم ستة عشر ألف حديث. و في هذه الصفحات قبس من حكمه عليه السلام: ١ - قال عليه السلام: لا يتبع الرجل بعد موته الا ثلاث خصال: صدقة أجزاها الله في حياته فهي تجرى بعد موته، و سنة هدى يعمل بها، و ولد صالح يدعو له [١٠٠]. ٢ - و قال عليه السلام: من صدق لسانه زكا عمله، و من حسنت نيته زاد الله عزوجل في رزقه، و من حسن بره بأهله زاد الله في عمره [١٠١]. ٣ - و قال عليه السلام: ان عيال الرجل أسراؤه، فمن أنعم الله عليه فليوسع على أسرائه، فان لم يفعل يوشك أن تزول تلك النعمة عنه. ٤ - و قال عليه السلام: ثلاثة من تمسك بهن نال من الدنيا و الآخرة بغيته: من اعتصم بالله، و رضى بقضاء الله، و أحسن الظن بالله. [صفحة ٤٣٦] ٥ - و قال عليه السلام: لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى تكون فيه ثلاث خصال: الفقه في الدين، و حسن التقدير في المعيشة، و الصبر على الرزايا. ٦ - و قال عليه السلام: ثلاثة من كن فيه فهو منافق و ان صام و صلى: من اذا حدث كذب، و اذا وعد أخلف، و اذا ائتمن خان. ٧ - و قال عليه السلام: من أوثق عرى الايمان: أن تحب في الله، و تبغض في الله، و تعطى في الله، و تمنع في الله [١٠٢]. ٨ - و قال عليه السلام: لا زاد أفضل من التقوى، و لا شيء أحسن من الصمت، و لا عدو أضر من الجهل، و لا داء أودى من الكذب. ٩ - و قال عليه السلام: وجدت علم الناس كلهم في أربعة: أولها: أن تعرف ربك، و الثاني: أن تعرف ما صنع بك، و الثالث: أن تعرف ما أراد منك، و الرابع: أن تعرف ما يخرجك من دينك. ١٠ - و قال عليه السلام: اذا فشت أربعة ظهرت أربعة: اذا ظهر الزنا ظهرت الزلازل، و اذا أمسكت الزكاة هلكت الماشية، و اذا جار الحاكم في القضاء أمسك القطر من السماء، و اذا خفرت الذمة نصر المشركون على المسلمين. ١١ - و قال عليه السلام: تأخير التوبة اغترار، و طول التسوية حيرة، و الاعتلال على الله هلكة، و الاصرار على الدنيا أمن لمكر الله، و لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون. ١٢ - و قال عليه السلام: من أيقظ فتنة فهو آكلها. ١٣ - و قال عليه السلام: يهلكك الله ستا بست: الأمراء بالجور، و العرب بالمعصية، و الدهاقين [١٠٣] بالكبر، و التجار بالخيانة، و أهل الرستاق [١٠٤] بالجهل، و الفقهاء بالحسد [١٠٥]. [صفحة ٤٣٧] ١٤ - و قال عليه السلام: ان الخمر رأس كل اثم، و مفتاح كل شر، و ما عصى الله بشيء أشد من شرب المسكر [١٠٦]. ١٥ - و قال عليه السلام: انى لأملق أحيانا فأتاجر الله بالصدقة. ١٦ - و قال عليه السلام: لا يبلغ أحدكم حقيقة الايمان حتى يحب أبعد الخلق منه في الله، و يبغض أقرب الخلق منه في الله [١٠٧]. ١٧ - و قال عليه السلام في الخوف و الرجاء: ينبغى للمؤمن أن يخاف الله تعالى كأنه مشرف على النار، و يرجو الله رجاء كأنه من أهل الجنة. ثم قال عليه السلام: ان الله تعالى عند ظن عبده المؤمن، ان خيرا فخييرا، و ان شرا فشرا. ١٨ - و قال عليه السلام: من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، و من لم يخف الله أخافه من كل شيء. ١٩ - و قال عليه السلام: الحريص على الدنيا مثل دودة القز: كلما ازدادت من القز على نفسها لفا، كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غما [١٠٨]. ٢٠ - و قال عليه السلام: ان صلة الأرحام و البر ليهونان الحساب، و يعصمان من الذنب، فصلوا أرحامكم، و بروا اخوانكم و لو بحسن الجواب، و رد السلام. ٢١ - و قال عليه السلام: ثلاثة من استعملها أفسد دينه و دنياه: من أساء ظنة، و أمكن من سمعه، و أعطى قياده حليلته. ٢٢ - و قال عليه السلام: عليك بالنصح لله في

خلقه، فأنتك لن تلقاه بعمل أفضل منه. ٢٣ - وقال عليه السلام: من أعان على قتل مؤمن ولو بشرط كلمة، جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه «آيس من رحمة الله» [١٠٩]. [صفحة ٤٣٨] ٢٤ - وقال عليه السلام: الغضب مفتاح كل شر [١١٠]. ٢٥ - وقال عليه السلام: بروا آباءكم يبركم أبناءكم، وعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم. ٢٦ - وقال عليه السلام: من حب الرجل دينه حبه اخوانه. ٢٧ - وقال عليه السلام: ضمنت لمن اقتصد أن لا يفتقر. ٢٨ - وقال عليه السلام: لا يزال العبد المؤمن يكتب محسنا مادام ساكتا، فاذا تكلم كتب محسنا أو مسيئا. ٢٩ - وقال عليه السلام: أروع الناس من وقف عند الشبهة، أعبد الناس من أقام على الفرائض، أزهد الناس من ترك الحرام، أشد الناس اجتهادا من ترك الذنوب. ٣٠ - وقال عليه السلام: حب الدنيا رأس كل خطيئة. ٣١ - وقال عليه السلام: ثلاثة لا يدخلون الجنة: السفاك للدم، وشارب الخمر، و مشاء بنميمه [١١١]. ٣٢ - وقال عليه السلام: من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة، و اخلاصه أن تحجزه لا اله الا الله عما حرم الله عزوجل. ٣٣ - وقال عليه السلام: من عمل بما علم كفى ما لم يعلم [١١٢]. ٣٤ - وقال عليه السلام: ان الذنب يحرم العبد الرزق، و ذلك قوله عزوجل: (انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة) [١١٣]. ٣٥ - وقال عليه السلام: أما أنه ليس من عرق يضرب و لا- نكبة و لا صداع و لا مرض [صفحة ٤٣٩] الا- بذنب، و ذلك قول الله عزوجل في كتابه: (و ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفوا عن كثير). ثم قال: و ما يعفو الله أكثر مما يؤاخذ به. ٣٦ - وقال عليه السلام: ان في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع لله رفعاه، و من تكبر و وضعاه [١١٤]. ٣٧ - وقال عليه السلام: لا يزال العبد المؤمن يورث أهل بيته العلم و الأدب الصالح حتى يدخلهم الجنة جميعا، حتى لا يفقد منهم صغيرا و لا كبيرا و لا خادما و لا جارا و لا يزال العبد العاصي يورث أهل بيته الأدب السىء حتى يدخلهم النار جميعا، حتى لا يفقد فيها من أهل بيته صغيرا و لا كبيرا و لا خادما و لا جارا [١١٥]. ٣٨ - وقال عليه السلام: من تعلق قلبه بالدنيا تعلق قلبه بثلاث خصال: هم لا يفنى و أمل لا يدرك و رجاء لا ينال [١١٦]. [صفحة ٤٤٠]

أجوبته

أئمتنا عليهم السلام كانوا هم المفزع للمهمات، و الملجأ لحلول المشكلات، و كانت الأمة الاسلامية تختلف اليهم لطلب العلم، و توضيح معالم الدين، و كشف الشبهات، و دفع الشكوك، و استيضاح الأمور المجهولة. كما أن هناك كانت أسئلة ترد عليهم لم يكن لأحد غيرهم علم بجوابها و تفصيلها، و أنى لهم العلم بالسماء و سكانها، و الأرض و تخومها، و الكواكب و مداراتها. و كانوا عليهم الصلاة و السلام يستقبلون من يسألهم بالترحيب و التودد، و انبساط الوجه، و الخلق العالى، تشجيعا لهم على طلب العلم. نذكر فى هذه الصفحات بعض أجوبته عليه السلام: ١ - سئل عليه السلام: أى الجهاد أفضل؟ فقال عليه السلام: كلمة حق عند امام جائر [١١٧]. ٢ - سئل عليه السلام عن رجل دخله الخوف من الله تعالى، حتى ترك النساء، و الطعام، و الطيب، و لا يقدر أن يرفع رأسه الى السماء تعظيما لله تعالى؟ فقال عليه السلام: أما قولك فى ترك النساء، فقد علمت ما كان لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منهن، و أما قولك فى ترك الطعام الطيب، فقد كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يأكل اللحم و العسل، و أما قولك دخله الخوف من الله حتى لا يستطيع أن يرفع رأسه الى السماء، فانما الخشوع فى القلب، و من ذا يكون أخشع و أخوف من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ فما كان [صفحة ٤٤١] هذا يفعل!! و قد قال الله عزوجل: (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله و اليوم الآخر) [١١٨]. ٣ - سئل عليه السلام ما كان فى وصية لقمان؟ فقال عليه السلام: كان فيها الأعاجيب، و كان من أعجب ما فيها أن قال لابنه: خف الله خيفة لو جتته ببر الثقلين لعذبك، و ارج الله رجاء لو جتته بذنوب الثقلين لرحمك. ثم قال عليه السلام: ما من مؤمن الا وفى قلبه نوران: نور خيفة و نور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا، و لو وزن هذا لم يزد على هذا [١١٩]. ٤ - سئل عليه السلام: لم حرم الله الربا؟ فقال: لئلا يمتنع الناس المعروف [١٢٠]. ٥ - سئل عليه السلام عن المكارم؟ فقال: صدق اللسان، و أداء الأمانة، و صلة الرحم، و اقراء الضيف، و اطعام السائل، و المكافأة على الصنائع، و التذم للصاحب، و رأسهن الحياء [١٢١]. ٦ - سأله بعض أصحابه:

يا ابن رسول الله على ماذا بنيت أمرك؟ فقال عليه السلام: على أربعة: الأولى: علمت أن عملي لا يعمل غيري فاجتهدت. الثانية: علمت أن الله مطلع على فاستحييت. الثالثة: علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنيت. الرابعة: علمت أن آخر أمرى الموت فاستعددت [١٢٢].

[صفحة ٤٤٢] ٧ - سأله رجل أن يعلمه ما ينال به خير الدنيا والآخرة، وأن لا يطول عليه. فقال عليه السلام: لا تكذب [١٢٣]. ٨ - روى أحدهم أنه سأل الامام الصادق عليه السلام: من أكرم الخلق على الله؟ فقال عليه السلام: أكثرهم ذكرا لله، وأعملهم بطاعة الله. قلت: فمن أبغض الخلق الى الله؟ قال عليه السلام: من يتهم الله. قلت: أحد يتهم الله؟! قال: نعم، من استخار الله فجاءته الخيرة بما يكره فيسخط، فذلك يتهم الله. قلت: ومن؟ قال: ومن يشكو الله. قلت: واحد يشكوه؟! قال: نعم، من اذا ابتلى شكى بأكثر مما أصابه. قلت: ومن؟ قال: اذا أعطى لم يشكر، و اذا ابتلى لم يصبر. قلت: فمن أكرم الخلق على الله؟ قال: من اذا أعطى شكر، و اذا ابتلى صبر [١٢٤].

٩ - سئل عليه السلام: لم حرم الله الزنا؟ فقال عليه السلام: لما فيه من الفساد، و ذهاب الموارث، و انقطاع الأنساب، لا تعلم المرأة في الزنا من أحبلها، و لا المولود يعلم من أبوه، و لا أرحام موصوله، و لا قرابة معروفة. [صفحة ٤٤٣] قيل: لم حرم الله اللواط؟ فقال عليه السلام: من أجل لو كان اتيان الغلام حلالا لاستغنى الرجال عن النساء، فكان فيه قطع النسل، و تعطيل الفروج، و كان في اجازة ذلك فساد كبير [١٢٥]. ١٠ - قال له رجل: أصلحك الله أشرب الخمر شر أم ترك الصلاة؟ فقال عليه السلام: شرب الخمر، ثم قال له: أو تدري لم ذاك؟ قال: لا. فقال عليه السلام: لأنه - أى شارب الخمر - يصير في حال لا يعرف ربه [١٢٦]. ١١ - سئل عليه السلام: ما الذى يثبت الايمان فى العبد؟ قال: الذى يشته فيه الورع، و الذى يخرج منه الطمع [١٢٧]. ١٢ - قال عاصم بن حميد: ذاكرت أبا عبد الله عليه السلام فيما يروون من الرؤية. فقال: الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي، و الكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش، و العرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب، و الحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر، فان كانوا صادقين فليملؤوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحب [١٢٨]. ١٣ - قال هشام بن الحكم: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما الدليل على أن الله واحد؟ قال: اتصال التدبير، و تمام الصنع، كما قال عز وجل: (لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا) [١٢٩]. [صفحة ٤٤٤] ١٤ - سأله أبو بصير عن قول الله تبارك و تعالى: (اتقوا الله حق تقاته). قال: يطاع و لا يعصى، و يذكر و لا ينسى [١٣٠]. ١٥ - قيل له عليه السلام: أين طريق الراحة؟ فقال: فى خلاف الهوى. قيل: فمتى يجد عبدالراحة؟ فقال: عند أول يوم يصير به فى الجنة [١٣١]. [صفحة ٤٤٥]

الكبائر

الذنوب الكبائر هى التى شدد الله تبارك و تعالى على مرتكبيها و أوعده عليها النار؛ و قد اختلف العلماء فى عددها، فذهب بعضهم الى أنها سبعة، و أنهاها آخرون الى السبعين. و هذا عمرو بن عبيد - فقيه البصرة - يفرغ الى الامام الصادق عليه السلام ليعلمه الكبائر مستشهدا عليها من كتاب الله تعالى. و يجيبه الامام عليه السلام على سؤاله مستشهدا عليها من القرآن الكريم تارة، و من حديث الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أخرى، فكانه عليه السلام قد هيأها له من قبل حين، و احسب أن مهمتنا ليست معرفة هذه الكبائر أو حفظها، بل هو تجنبها و الابتعاد عنها. قال الشيخ رشيد الدين: دخل عمرو بن عبيد على الامام الصادق عليه السلام و قرأ: (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) و قال: أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله. فقال عليه السلام: نعم يا عمرو، ثم فصلها له عليه السلام. ١ - الشرك بالله (ان الله لا يغفر أن يشرك به). ٢ - اليأس من روح الله (لا- يائس من روح الله الا القوم الكافرون). ٣ - عقوق الوالدين، لأن العاق جبار شقى (و برا بوالدتي و لم يجعلنى جبارا شقيا). ٤ - قتل النفس (و من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها و غضب الله عليه و لعنه و أعد له عذابا عظيما). [صفحة ٤٤٦] ٥ - قذف المحصنات (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا و الآخرة و لهم عذاب عظيم). ٦ - أكل مال اليتيم (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا و سيصلون سعيرا). ٧ - الفرار من الزحف (و من يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بس المصير). ٨ - أكل الربا (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس). ٩ - السحر (و لقد علموا لمن اشتراه ما له

في الآخرة من خلاق). ١٠ - الزنا (و لا تقربوا الزنى انه كان فاحشاً و ساء سيلاً) (و لا يزنون و من يفعل ذلك يلق أثاماً). ١١ - اليمين الغموس (الذين يشترتون بعهد الله و أيمانهم ثمنا قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة و لا يكلمهم الله و لا ينظر اليهم يوم القيامة و لا يزكّيهم و لهم عذاب أليم). ١٢ - الغلول (و من يغلل يأت بما غل يوم القيامة). ١٣ - منع الزكاة (و الذين يكنزون الذهب و الفضة و لا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون). ١٤ - شهادة الزور (و الذين لا يشهدون الزور). ١٥ - كتمان الشهادة (و من يكتتمها فانه آثم قلبه). ١٦ - شرب الخمر، لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «شارب الخمر كعابد الوثن». ١٧ - ترك الصلاة، لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من ترك الصلاة متعمداً فقد برىء من ذمة الله و ذمة رسوله». [صفحة ٤٤٧] ١٨ - نقض العهد و قطيعة الرحم (و الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل و يفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة و لهم سوء الدار). ١٩ - قول الزور (و اجتنبوا قول الزور). ٢٠ - الجرأة على الله (أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون). ٢١ - كفران النعمة (و لئن كفرتم ان عذابي لشديد). ٢٢ - بخس الكيل و الوزن (ويل للمطففين). ٢٣ - اللواط (الذين يجنبون كبائر الاثم و الفواحش). ٢٤ - البدعة، لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من تبسم في وجه مبتدع؛ فقد أعان على هدم دينه». فخرج عمرو بن عبيد و له صراخ من بكائه و هو يقول: هللك من سلبكم تراثكم، و نازعكم في الفضل و العلم [١٣٢]. [صفحة ٤٤٨]

مناظراته

في عصر الامام الصادق عليه السلام بدأ المترجمون بنقل الفلسفة من الاغريق، و راجت سوقها بين المتكلمين، كما أن النزعة المذهبية قوت آنذاك، فظهرت على الشاشة مذاهب جديدة و آراء فقهية، كل هذا ساعد على كثرة المناظرات بين علماء المسلمين، و في نفس الوقت ظهرت موجة الحادية قوية لا-عهد للمسلمين بها من قبل. كان يتزعم هذه الموجة كل من: ابن أبي العوجاء، و أبي شاعر الديصاني، و عبدالله بن المقفع، و عبدالملك البصري، و قد لعبت هذه الجماعة دورا كبيرا حتى اهتمت الحكومة بوضع حد لنشاطها، فأخذت تتبعهم و تقتل من ظفرت به منهم. و كان المتكلمون، و أرباب المذاهب، و الملاحدة، يقصدون الامام الصادق عليه السلام لكشف شبهاتهم، و للمناظرة فيما عندهم، فكان عليه السلام يكلم كلا منهم باختصاصه، و يدينه من كلامه، يكلم المسلم بالكتاب و السنة، و الفيلسوف بالفلسفة و الحكمة، و الطبيعي بالطبيعة، و الطبيب بالطب، و ربما ابتداء غيره بالمناظرة اظهارا للحق، و اقامة للحجة، و قطعاً للمعذرة. قال الدكتور الكيالي: و كان موقفه من التنازع و الجدل موقف العالم المناضل، و الفيلسوف المؤمن، القوى بحجته و براهينه، الراجح في عقله و استدلاله، يدافع عن حقيقة الاسلام بما يقره العلم الصحيح، و الايمان الحق، و المنطق الصائب، و يدلي بعلمه و آرائه بصراحة، و يرد على خصمه بالبلاغة الباهرة، و الأدلة القاطعة [١٣٣]. [صفحة ٤٤٩] و قال الأستاذ الكبير محمد أبو زهرة: و لقد اشتهرت مناظرات الامام الصادق حتى صار مصدرا للعرفان بين العلماء و كان مرجعا للعلماء في كل ما يعضل عليهم الاجابة عنه من أسئلة الزنادقة و توجيهاتهم، و قد كانوا يثيرون الشك في كل شيء، و يستمسكون بأوهى العبارات، ليثيروا غبارا حول الحقائق الاسلامية و الوجدانية التي هي خاصة الاسلام [١٣٤]. و لو جمعنا ما وصل الينا من مناظراته عليه السلام لجاءت كتابا مستقلا، فنقتصر بما يناسب حجم هذه السلسلة: ١ - قال الدكتور أحمد أمين: انه ناظر أبا حنيفة في الرأي، قال جعفر الصادق لأبي حنيفة: أيهما أعظم: قتل النفس أو الزنا؟ قال: قتل النفس. قال: فان الله قد قبل في قتل النفس شاهدين، و لم يقبل في الزنا الا أربعة. ثم سأله: أيهما أعظم الصلاة أو الصوم؟ قال: الصلاة. قال: فما بال الحائض تقضى الصوم و لا تقضى الصلاة؟ فكيف يقوم لك القياس؟ فاتق الله و لا تقس [١٣٥]. ٢ - سأل أبو حنيفة عن قوله تعالى: (و الله ربنا ما كنا مشركين). فقال عليه السلام: ما تقول فيها يا أبا حنيفة؟ فقال: أقول: انهم لم يكونوا مشركين فقال أبو عبدالله عليه السلام: قال الله تعالى: (انظر كيف كذبوا على أنفسهم). فقال: ما تقول فيها يا ابن رسول الله؟ فقال عليه السلام: هؤلاء قوم من أهل القبلة أشركوا من حيث لا يعلمون [١٣٦]. [صفحة ٤٥٠] ٣ - عن حفص بن غياث: قال: شهدت

المسجد الحرام و ابن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) ما ذنب الغير؟ فقال عليه السلام: ويحك هي هي، و هي غيرها. قال: فمثل لي ذلك شيئا من أمر الدنيا؟ فقال عليه السلام: نعم، رأيت لو أن رجلا أخذ لبنه فكسرها، ثم ردها في طينها فهي هي و هي غيرها [١٣٧]. ٤ - سأله ابن أبي العوجاء: لو كان الأمر كما تقول فما منع الله من الظهور لجميع خلقه، و دعوتهم الى عبادته، حتى لا يصبح اثنان منهم على خلاف، لماذا اختفى عنهم و مع ذلك أرسل رسلا، لو كان قد ظهر بذاته لكان أسهل الى الاعتقاد به؟! فأجاب جعفر: كيف اختفى عنك من أظهر قدرته في نفسك أنت، و في نمائك الخ... و كان جوابا بليغا حتى قال ابن أبي العوجاء لصاحبه: و ظل يحصى لي قدرة الله التي في نفسي، و التي لم أستطع رفضها، حتى ظننت أن الله قد نزل بينه و بيني [١٣٨]. ٥ - قال الربيع: قرأ هندی عند المنصور كتب الطب، و عنده الصادق عليه السلام، فجعل ينصت لقراءته، فلما فرغ قال: يا أبا عبد الله أتريد مما معي شيئا؟ قال: لا، لأن معي خير مما هو معك. قال: ما هو؟ قال: أداوى الحار بالبارد، و البارد بالحار، و الرطب باليابس، و اليابس بالرطب. و استعمل ما قاله رسول صلى الله عليه و آله و سلم و اعلم أن المعدة بيت الداء، و أن الحمية هي الدواء، و أعود البدن ما اعتاد. [صفحة ٤٥١] قال: و هل في الطب الا هذا! قال الصادق عليه السلام: افترنى عن كتب الطب أخذت؟ قال: نعم. فقال عليه السلام: لا و الله ما أخذت الا من عند الله سبحانه و تعالى، فأخبرني أنا أعلم بالطب أم أنت؟ قال: بل أنا. قال: فأسألك؟ قال: سل. فسأله عشرين مسألة و هو يقول: لا أعلم. فقال الصادق عليه السلام: لكني أعلم، و هذه الأجوبة: كان في الرأس شئون لأن المجوف اذا كان بلا فصل أسرع اليه الصدع، فاذا جعل ذا فصول كان الصدع منه أبعد. و جعل الشعر فوقه ليوصل بأصوله الأدهان الى الدماغ، و يخرج بأطرافه البخار منه، و يرد الحر و البرد الواردين عليه. و خلت الجبهة من الشعر لأنها مصب النور الى العينين، و جعل فيها التخطيط و الأسارير ليحبس العرق الوارد من الرأس عن العين قدر ما يميته الانسان عن نفسه، كالأنهار في الأرض التي تحبس المياه. و جعل الحاجبان من فوق العينين ليردا عليهما من النور قدر كفايتهما. و جعل الأنف فيما بينهما ليقسم النور قسمين، الى كل عين سواء. و جعل العين كاللوزة ليجرى فيها الميل بالدواء، و يخرج منها الداء، و لو كانت مربعة أو مدورة، ما جرى فيها الميل، و لا وصل اليها دواء، و لا خرج منها داء. و جعل ثقب الأنف من أسفله لينزل منه الأدوية المنحدرة من الدماغ، و تصعد فيه الأرياح الى المشام، و لو كان في أعلاه لما نزل داء و لا وجد رائحة. [صفحة ٤٥٢] و جعل الشارب و الشفة فوق الفم، ليحبسان ما ينزل من الدماغ عن الفم، لئلا يتنغص على الانسان طعامه و شرابه، فيميته عن نفسه. و جعل اللحية للرجل يستغنى بها عن الكشف في المنظر، و يعلم بها الذكر من الأنثى. و جعل السن حادا لأن به يقع العض. و جعل الضرس عريضا لأن به يقع الطحن و المضغ. و جعل الناب طويلا لتشد الأضراس و الأسنان، كالأسطوانة في البناء. و خلا الكفان من الشعر لأن بهما للمس، فلو كان فيهما شعر ما درى الانسان ما يقبله و يلمسه. و خلا الشعر و الظفر من الحياة لأن طولهما سمج، و قصهما حسن، فلو كان فيهما حياة لألم الانسان قصهما، و كان القلب كحب الصنوبر لأنه منكس، فجعل رأسه دقيقا ليدخل في الرئة فتروح عنه ببردها، لئلا يشيط الدماغ لحره. و جعلت الرئة قطعتين، ليدخل بين مظاغطها فتروح عنه بحركتها، و كان الكبد حديبا لثقل المعدة، و تقع جميعها عليه فيعصرها، فيخرج ما فيها من البخار. و جعلت الكلية كحبة اللوباء، لأن عليها مصب المنى نقطة بعد نقطة، فلو كانت مربعة أو مدورة احتبست النقطة الأولى الى الثانية، فلا يتلذذ بخروجها الحي، اذ المنى ينزل من فقار الظهر، فهي كالودودة تنقبض و تنبسط، ترميه أولا فأولا الى المثانة، كالبنديقة من القوس. و جعل طي الركبة الى الخلف لأن الانسان يمشى الى ما بين يديه فتعتدل الحركات، و لو لا ذلك لسقط في المشى. و جعل القدم متحصرة لأن الشيء اذا وقع على الأرض جميعه ثقل ثقل حجر الرحي، فاذا كان على حرف رفعه الصبي، و اذا وقع على وجهه صعب نقله على الرجل. [صفحة ٤٥٣] فقال الهندي: من أين لك هذا العلم؟! فقال عليه السلام: أخذته عن آبائي، عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، عن جبرئيل، عن رب العالمين، الذي خلق الأجسام و الأرواح. فقال الهندي: صدقت، و أنا أشهد أن لا اله الا الله، و أن محمدا رسول الله و عبده، و أنك أعلم أهل زمانك [١٣٩]. ٦ - سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام عن مسائل كثيرة، منها: كيف يعبد الخلق الله و لم يروه؟ فقال عليه السلام: رأته القلوب

بنور الايمان، و أثبتته العقول بيقظتها اثبات العيان، و أبصرته الأبصار بما رأته من حسن التركيب، و أحكام التأليف، ثم الرسل و آياتها، و الكتب و محكماتها، و اقتصرت العلماء على ما رأيت من عظمته دون رؤيته. قال الزنديق: أليس هو قادر على أن يظهر لهم حتى يرون فيعرفون، فيعبد على يقين؟ فقال عليه السلام: ليس للمحال جواب. قال الزنديق: فمن أين أثبت أنبياء و رسلا؟ فقال عليه السلام: انما لما أثبتنا أن لنا خالقا صانعا متعاليا عنا و عن جميع ما خلق، و كان ذلك الصانع حكيما لم يجز أن يشاهده خلقه، و لا أن يلامسوه، و لا- أن يباشرهم و يباشروه، و يحاجهم و يحاجوه، ثبت أن له سفراء في خلقه و عبادته، يدلونهم على مصالحهم و منافعهم، و ما به بقاؤهم، و في تركه فناؤهم، فثبت الآمرون و الناهون عن الحكيم العليم في خلقه، و ثبت عند ذلك أن له معبرين، و هم أنبياء الله و صفوته من خلقه، و هم حكماء مؤدبين بالحكمة، مبعوثين عنه، مشاركين للناس في أحوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق و التركيب مؤدبين من عند الحكيم العليم بالحكمة و الدلائل و البراهين و الشواهد: من احياء الموتى، و ابراء الأكمه و الأبرص، فلا تخلو الأرض [صفحة ٤٥٤] من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول و وجوب عدالته [١٤٠]. ٧ - سأله الزنديق: أخبرني عن قول الله تعالى: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى و ثلاث و رباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة) و قال في آخر السورة: (و لن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء و لو حرصتم فلا تميلوا كل الميل). قال الصادق عليه السلام: أما قوله تعالى: (فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة) فانما عنى بالنفقة، و قوله تعالى: (و لن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء و لو حرصتم) فانما عنى بها المودة، فانه لا يقدر أحد أن يعدل بين امرأتين في المودة [١٤١]. ٨ - قال هشام بن الحكم: قال أبو شاكر الديصاني: ان في القرآن آية هي قوة لنا قلت: و ما هي؟ فقال: (و هو الذي في السماء اله و في الأرض اله) فلم أدر بما أجيبه، فحججت فخبرت أبا عبد الله عليه السلام فقال: هذا كلام زنديق خبيث، اذا رجعت اليه فقل له: ما اسمك بالكوفة، فانه يقول: فلان، فقل: ما اسمك بالبصرة؟ فانه يقول: فلان فقل كذلك الله ربنا في السماء اله، و في الأرض اله، و في البحار اله، و في كل مكان اله. قال: فقدمت فأتيت أباشاكر فأخبرته، فقال: هذه نقلت من الحجاز [١٤٢]. ٩ - ان عبد الله الديصاني أتى هشام بن الحكم فقال له: ألك رب؟ فقال: بلى. قال: قادر. قال: نعم، قادر قاهر. قال: يقدر أن يدخل الدنيا كلها في البيضة، لا يكبر البيضة و لا يصغر الدنيا؟ [صفحة ٤٥٥] فقال هشام: النظره. فقال له: قد أنظرتك حولاً، ثم خرج عنه. فركب هشام الى أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له، فقال: يا ابن رسول الله أتاني عبد الله الديصاني بمسألة ليس المعول فيها الا على الله و عليك فقال أبو عبد الله عليه السلام: عن ماذا سألك؟ فقال: قال لي: كيت و كيت. فقال أبو عبد الله عليه السلام: كم حواسك؟ قال: خمس. فقال: أيها أصغر؟ فقال: الناظر. قال: و كم قدر الناظر؟ قال: مثل العدسة أو أقل منها. فقال: يا هشام فانظر أمامك و فوقك و أخبرني بما ترى. فقال: أرى سماء و أرضا و دورا و قصورا و ترابا و جبالا و أنهارا. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ان الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة، و لا يصغر الدنيا و لا يكبر البيضة. فانكب هشام عليه يقبل يديه و رأسه و رجليه، و قال: حسبي يا ابن رسول الله فانصرف الى منزله، و غدا اليه الديصاني فقال: يا هشام اني جئتكم مسلما و لم أجتك متقاضيا. فقال له هشام: ان كنت جئت متقاضيا فهالك الجواب. فخرج عنه الديصاني فأخبر أن هشاما دخل على أبي عبد الله عليه السلام فعلمنا الجواب. فمضى عبد الله الديصاني حتى أتى باب أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له فلما قعد قال له: يا جعفر بن محمد دلني على معبودي. [صفحة ٤٥٦] فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما اسمك؟ فخرج عنه و لم يخبره باسمه. فقال له أصحابه: كيف لم تخبره باسمك؟ قال: لو كنت قلت له: (عبد الله) كان يقول: من هذا الذي أنت له عبد؟ فقالوا له: عد اليه يدلك على معبودك و لا- يسألك عن اسمك، فرجع اليه و قال له: يا جعفر دلني على معبودي و لا- تسألني عن اسمي. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: اجلس، و اذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ناولني يا غلام البيضة، فناوله اياها، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا ديصاني هذا حصن حصين مكنون، له جلد غليظ، و تحت الجلد الغليظ جلد رقيق، و تحت الجلد الرقيق ذهب مائة، و فضة ذائبة، فلا الذهب المايعة تختلط بالفضة الذائبة و لا الفضة الذائبة تختلط بالذهب المايعة، هي على حالها لم يخرج منها مصلح فيخبر عن اصلاحها، و لا- دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها، لا يدري للذكر خلقت أم للأثني، تنفلق عن أمثال

ألوان الطواويس، أترى لها مدبرا؟ فأطرق مليا ثم قال: أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله، و أنك أمام و حجة من الله على خلقه، و أنا تائب مما كنت فيه [١٤٣]. ١٠ - قال بعضهم: كنت أنا و ابن أبي العوجاء و عبدالله بن المقفع فى المسجد الحرام، فقال ابن المقفع: ترون هذا الخلق - و أوما بيده الى موضع الطواف - ما منهم أحد أوجب له اسم الانسانية الا ذلك الشيخ الجالس - يعنى جعفر بن محمد عليه السلام - فأما الباقر فرعاع و بهائم. فقال له ابن أبي العوجاء: و كيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء؟ قال: لأننى رأيت عنده ما لم أر عندهم. فقال ابن أبي العوجاء: لا بد من اختبار ما قلت فيه منه. [صفحة ٤٥٧] فقال له ابن المقفع: لا تفعل فأنى أخاف أن يفسد عليك ما فى يدك. فقال: ليس ذا رأيك، و لكنك تخاف أن يضعف رأيك عندى فى احلالك اياه المحل الذى وصفت. فقال ابن المقفع: أما اذا توهمت على هذا فقم اليه، و تحفظ ما استطعت من الزلل، و لا تن عنانك الى استرسال يسلمك الى عقاب، و سمه ما لك أو عليك. قال: فقام ابن أبي العوجاء و بقيت أنا و ابن المقفع، فرجع الينا فقال: يا ابن المقفع ما هذا ببشر، و ان كان فى الدنيا روحانى يتجسد اذا شاء ظاهرا و يتروح اذا شاء باطنا فهو هذا. فقال له: و كيف ذاك. فقال: جلست اليه فلما لم يبق عنده غيرى ابتدأنى فقال: ان يكن الأمر على هما يقول هؤلاء و هو على ما يقولون - يعنى أهل الطواف - فقد سلموا و عطبتهم، و ان يكن الأمر على ما تقولون، و ليس كما تقولون، فقد استويتم أنتم و هم. فقلت له: يرحمك الله و أى شىء نقول و أى شىء يقولون؟ ما قولى و قولهم الا واحد. قال: فكيف يكون قولك و قولهم واحدا، و هم يقولون: ان لهم معادا و ثوبا و عقابا، و يدينون بأن للسماء الها، و أنها عمران، و أنتم تزعمون أن السماء خراب ليس فيها أحد. قال: فاغتمتها منه فقلت له: ما منعه ان كان الأمر كما تقول أن يظهر لخلقته، و يدعوهم الى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان، و لم أحتج عنهم و أرسل اليهم الرسل؟ و لو باشرهم بنفسه كان أقرب الى الايمان به. فقال لى: ويلك و كيف احتج عنك من أراك قدرته فى نفسك، نشوءك و لم تكن، و كبرك بعد صغرك، و قوتك بعد ضعفك، و ضعفك بعد قوتك، و سقمك بعد صحتك، و صحتك بعد سقمك و رضاك بعد غضبك، و غضبك بعد رضاك، و حزنك بعد فرحك، و فرحك بعد حزنك، و حبك بعد بغضك، و بغضك بعد حبك، و عزمك [صفحة ٤٥٨] بعد ابائك، و ابائك بعد عزمك، و شهوتك بعد كراهتك، و كراهتك بعد شهوتك، و رغبتك بعد رهبتك، و رهبتك بعد رغبتك، و رجائك بعد يأسك، و يأسك بعد رجائك، و خاطر ك بما لم يكن فى وهمك، و غروب ما أنت معتقده عن ذهنك. و ما زال يعد على قدرته التى هى فى نفسى التى لا أدفعها حتى ظننت أنه سيظهر فيما بينى و بينه [١٤٤]. [صفحة ٤٥٩]

ادعيته

اشاره

لم ينقل عن أحد من الصحابة و التابعين و العلماء من الأدعية و الأذكار ما نقل عن أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، فهى منقبة لم يشاركوها فيها، و كرامة خصصوا بها. قال الأستاذ سيد الأهل: و لم يكن أحد أقدر على هذه الصناعة - صناعة الدعاء - من أهل البيت [١٤٥]. و قد تصدى لجمع أدعيتهم عليهم السلام جمع من العلماء، فجاءت فى مئات المصنفات، كما شرح آخرون بعض هذه الأدعية، و أشار الى ما تضمنته هذه الآثار النفيسة من العلوم و المعارف الالهية، و أنت سلمك الله اذا علمت بأن السيد على بن طاووس - رحمه الله - من أعلام القرن السابع - له ما يقرب من عشرين مؤلفا فى الدعاء، و جلها مطبوع متداول أدركت ثروة هذه الطائفة من هذه الكنوز واليوم و نحن أحوج ما نكون لهذه الآثار النفيسة كعامل مهم فى تقويم الأخلاق، و تهذيب النفوس، و الرقى نحو الكمال. و قد وردت للامام الصادق عليه السلام أدعية كثيرة، فقد جمع الحجة المغفور له، الشيخ محمد الحسين المظفرى - مؤلف كتاب الامام الصادق عليه السلام - أدعية الامام الصادق عليه السلام فى كتاب مستقل، و هو لا يزال مخطوطا، شأن الكثير من تراثنا النفيس. كما جمع العلامة الشيخ أحمد بن صالح بن طعان البحرانى ما وصل اليه من أدعيته عليه السلام فى كتاب كبير سماه

(الصحيفة الصادقية) و هو أيضا لا- يزال مخطوطا [١٤٦]. [صفحة ٤٦٠] و عملا- بمنهج كتابنا - الاختصار - نذكر بعض أدعيته عليه السلام القصار:

من دعاء له علمه محمد بن ذكوان، يدعو به في شهر رجب

«يا من أرجوه لكل خير، و آمن سخطه عند كل شر، يا من يعطى الكثير بالقليل، يا من يعطى من سأله، يا من يعطى من لم يسأله؛ و من لم يعرفه تحننا منه و رحمة، أعطني بمسألتى اياك جميع خير الدنيا و جميع خير الآخرة، و اصرف عني بمسألتى اياك جميع شر الدنيا و شر الآخرة، فانه غير منقوص ما أعطيت و زدنى من فضلك يا كريم. يا ذاالجلال و الاكرام، يا ذاالنعماء و الجود، يا ذا المن و الطول، حرم شيبتي على النار» [١٤٧].

من دعاء له ٠١

«اللهم لك الحمد ان اطعتك، و لك الحجة ان عصيتك، و لا صنع لى و لا لغيرى فى احسان، و لا حجة لى و لا لغيرى فى اساءة» [١٤٨].

من دعاء له بعد الفريضة

«اللهم صل على محمد و آل محمد، اللهم انى أسألك من كل خير أحاط به علمك، و أعوذ بك من كل سوء أحاط به علمك، اللهم انى أسألك العافية فى أمورى كلها، و أعوذ بك من خذى الدنيا و عذاب الآخرة، و أعوذ بوجهك الكريم، و سلطانك القديم، و عزتك التى لا ترام، و بقدرتك التى لا يمتنع منها شىء من شر الدنيا و عذاب الآخرة، و من شر الأوجاع كلها، و من شر كل دابة هو أخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم، و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم، توكلت على الحى الذى لا يموت، و قل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا، و لم يكن له شريك فى الملك، و لم يكن له ولى من الذل و كبره تكبيرا» [١٤٩]. [صفحة ٤٦١]

من دعاء له ٠٢

«الحمد لله الذى أدعوه فيجيبنى و ان كنت بطيئا حين يدعونى، و الحمد لله الذى أسأله فيعطينى و ان كنت بخيلا حين يستقرضنى، و الحمد لله الذى أستوجب الشكر على فضله و ان كنت قليلا شكري، و الحمد لله الذى وكلنى الناس اليه فأكرمنى، و لم يكنى اليهم فيهينونى، فرضيت بلطفك يا رب لطفا، و بكفايتك خلفا. اللهم و مال زويت عني مما أحب فاجعله قواما لى فيما تحب، اللهم أعطني ما أحب واجعله خيرا لى، و اصرف عني ما أحب واجعله خيرا لى، اللهم ما غيبت عني من الأمور فلا تغيبني عن حفظك، و ما فقدت فلا أفقد عونك، و ما نسيت فلا أنسى ذكرك، و ما مللت فلا أمل شكري، عليك توكلت حسبى الله و نعم الوكيل» [١٥٠].

من دعاء له فى القنوت

«يا مأمّن الخائف و كهف اللاهف، و جنه العائد، و غوث اللائد، خاب من اعتمد سواك، و خسر من لجأ الى دونك، و ذل من اعتر بغيرك، و افتقر من استغنى عنك، اليك اللهم المهرب، و منك اللهم المطلب، اللهم قد تعلم عقد ضميرى عند مناجاتك، و حقيقة سريرتى عند دعائك، و صدق خالصتى باللجأ اليك، فأفرعنى اذا فرعت اليك، و لا تخذلى اذا اعتمدت اليك، و بادرني بكفايتك، و لا تسلبني رفق عنايتك، و خذ ظالمى الساعة الساعة أخذ عزيز مقتدر عليه، مستأصل شأفته، مجتث قائمته، حاط دعامته، مثير له، مدمر عليه، اللهم بادره قبل أذيتى، و اسبقه بكفايتى كيد و شره و مكروهه و غمزه و سوء عقده و قصده، اللهم انى اليك فوضت

أمرى، و بك تحصنت منه و من كل من يتعمدنى بمكروهه، و يترصدنى بأذيته و يصلت لى بطانته، و يسعى على بمكائده، اللهم كد لى و لا تكد على، و امكر لى و لا تمكر بى، و أرنى الثأر من كل عدو أو مكار، و لا يضرنى ضار و أنت ولى، و لا يغلبنى مغالب أنت عضدى، و لا- تجرى على مساءة و أنت كفى، اللهم بك استدرعت و اعتصمت، و عليك توكلت، و لا حول و لا قوة الا بك» [١٥١]. [صفحة ٤٦٢]

استجابة دعائه

و هب أئمة أهل البيت عليه السلام أنفسهم المقدسة لله تعالى، و من أجل اعلاء كلمته، و هداية عباد، فوهبهم الله الكمال و العصمة، و منحهم العلم و المعرفة، و دلهم على معالى الأخلاق، و أسمى الصفات، ثم فوض اليهم أمر الدين، و جعلهم سنده له، و القائمين عليه، فتمت نعمه عليهم، و ألطافه اليهم، فلم ينقصهم عما أعطى أنبياء المرسلين الا النبوة: و كان سبحانه و تعالى مما أعطى أنبياء و رسله (استجابة الدعاء) و قد قص علينا فى كتابه العزيز ذلك، فقال: (و نوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه و أهله من الكرب العظيم) و قال تعالى: (رب نجنى و أهلى مما يعملون فنجيناه و أهله أجمعين) و قال تعالى: (و لقد نادانا نوح فلنعم المجيبون و نجيناه و أهله من الكرب العظيم) [١٥٢]. و قد وهب سبحانه للأئمة عليهم السلام ذلك، فجل من ترجم لهم ذكر ذلك، و نقل بعض ما ورد لكل منهم عليهم السلام. و قال أهل التاريخ و السير فى الامام الصادق عليه السلام: و كان مجاب الدعوة، فاذا سأل الله شيئاً لا يتم قوله الا و هو بين يديه [١٥٣]. و قال زيد الشحام: انى لأطوف حول الكعبة و كفى فى كفى أبى عبدالله عليه السلام، فقال ودموعه تجرى على خديه: يا شحام ما رأيت ما صنع ربى الى، ثم بكى و دعا ثم [صفحة ٤٦٣] قال: يا شحام انى طلبت الى الهى فى سدير، و عبدالسلام بن عبدالرحمن، و كانا فى السجن، فوهبهما لى، و خلى سبيلهما [١٥٤]. نسجل فى هذه الصفحات بعض ما ذكره المؤرخون من استجابة دعائه عليه السلام: ١- لما قال الحكم بن عباس الكلبي - شاعر بنى أمية -: صلبننا لكم زيدا على جذع نخلة و لم نر مهديا على الجذع يصلب و قسم بعثمان عليا سفاهة و عثمان خير من على و أطيّب فبلغ قوله بأبى عبدالله عليه السلام، فرفع يديه الى السماء و هما يرتعشان و هو يقول: «اللهم ان كان عبدك كاذبا فسلط عليه كلبك». فبعثه بنو أمية الى الكوفة فافترسه الأسد، و اتصل خبره بالصادق فخر ساجدا و قال: «الحمد لله الذى أنجزنا ما وعدنا» [١٥٥]. ٢- قال عبدالله بن أبى ليلى: كنت بالربذة مع المنصور و كان قد وجه الى أبى عبدالله، فأتى به، فلما جىء به صاح المنصور: عجلوا به قتلنى الله ان لم أقتله، فأدخل عليه مع عدة جلاوزة، فلما انتهى الى الباب رأيت قد تحركت شفتاه و دخل، فلما نظر اليه المنصور قال: مرحبا يا ابن رسول الله، فما زال يرفعه حتى أجلسه على وسادته، ثم خرج فسألته عما قاله عند دخوله على المنصور؟ فقال: انى قلت «ما شاء الله، ما شاء الله، لا يأتى بالخير الا الله، ما شاء الله ما شاء الله، كل نعمة فمن الله، ما شاء الله و لا حول و لا قوة الا بالله» [١٥٦]. ٣- لما قتل داود بن على - والى المدينة - المعلى بن خنيس [١٥٧] و أخذ ماله [صفحة ٤٦٤] دخل عليه الامام عليه السلام و هو يجر رداءه، فقال له: قتلت مولاى و أخذت ماله، أما علمت أن الرجل ينام على الشكل و لا ينام على الحرب؟ أما والله لأدعون عليك. فقال له داود: أتهدنا بدعائك؟! كالمستهزىء بقوله. فخرج أبو عبدالله عليه السلام الى داره، فلم يزل ليله كله قائما و قاعدا، حتى اذا كان السحر سمع و هو يقول فى مناجاته: «يا ذا القوة القوية، و يا ذا المحال الشديد، و يا ذا العزة التى كل خلقك لها ذليل، اكفنى هذا الطاغية و انتقم لى منه». فما كانت الا ساعة حتى ارتفعت الأصوات بالصياح، و قيل: مات داود بن على [١٥٨]. و قال الشيخ الكليني عليه الرحمة: انه قال فى دعائه على داود بن على: «اللهم انى أسألك بنورك الذى لا يطفى، و بعزائمك التى لا تخفى، و بعزك الذى لا ينقضى و بنعمك التى لا تحصى، و بسلطانك الذى كفت به فرعون عن موسى» [١٥٩]. ٤- جاءه شيخ و هو تحت الميزاب فى البيت، و معه جماعة من أصحابه، فسلم عليه ثم قال: يا ابن رسول الله انى أحبكم أهل البيت، و أتبرأ من عدوكم، و انى بليت ببلاء شديد، و قد أتيت البيت متعوذا مما أجد، ثم بكى و أكب على الصادق يقبل رأسه و رجله، و الصادق يتنحى عنه، فرحمه و بكى، ثم قال: هذا أخوكم و قد أتاكم متعوذا بكم، فارفعوا أيديكم، فرفع القوم أيديهم، ثم قال: «اللهم

انك خلقت هذه الأنفس من طينة أخلصتها و جعلت منها أولياءك و أولياء أوليائك و ان شئت أن تنحى عنهم الآفات فعلت، اللهم و قد تعودنا بيتك الحرام الذى يأمن به كل شىء، و قد تعود بنا، و أنا أسألك يا من احتجب بنوره عن خلقه، أسألك بحق محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين، يا غاية كل محزون و ملهوف و مكروب و مضطر و مبتلى، أن تؤمنه [صفحة ٤٦٥] بأمننا مما يجد، و أن تمحو من طينته مما قدر عليها من البلاء، و أن تفرج كربته يا أرحم الراحمين». فلما فرغ من الدعاء انطلق الرجل، فلما بلغ باب المسجد رجع و بكى، ثم قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته، و الله ما بلغت باب المسجد و ليس بى مما أجد قليل و لا كثير [١٦٠]. ٥ - جاءته امرأة فقالت له: جعلت فداك أبى و أمى و أهل بيتى نتولاكم. فقال: صدقت، فما الذى تريدن؟ قالت: جعلت فداك يا ابن رسول الله، أصابنى وضح فى عضدى، فادع الله أن يذهبه عنى. فقال عليه السلام: «اللهم انك تبرىء الأكمه و الأبرص، و تحيى العظام و هى رميم، ألبسها عفوك و عافيتك». فقالت المرأة: والله لقد قمت و ما بى منه قليل و لا كثير [١٦١]. ٦ - استحال وجهه (يونس) الى البياض، فنظر الصادق عليه السلام الى جبهته فصلى ركعتين، ثم حمد الله و أثنى عليه، و صلى على النبى و آله ثم قال: «يا الله يا الله يا الله، يا رحمن يا رحمن يا رحمن، يا رحيم يا رحيم يا رحيم، يا أرحم الراحمين، يا سميع الدعوات، يا معطى الخيرات، صل على محمد و على أهل بيته الطاهرين الطيبين، و اصرف عنى شر الدنيا و شر الآخرة، و اذهب عنى ما بى، فقد غاظنى ذلك و أحزنى». قال: فوالله ما خرجنا من المدينة حتى تناثر عن وجهه مثل النخالة و ذهب [١٦٢]. [صفحة ٤٦٦] ٧ - سأله حماد بن عيسى أن يدعو الله بأن يرزقه ما يحج به كثيرا، و أن يرزقه ضياعا حسنة، و دارا حسنة، و زوجة حسنة من أهل البيوتات سالحة، و أولادا أبرارا. فدعا الصادق عليه السلام بما طلب، و قيد الحج بخمسين حجة، و فرزقه الله جميع ما سأله، و حج خمسين حجة، و لما ذهب فى الواحدة و الخمسين و انتهى الى وادى الجحفة - بين مكة و المدينة - جاءه السيل فأخذه، فأخرجه غلमानه ميتا فسمى (حماد غريق الجحفة) [١٦٣]. ٨ - من دعاء له عليه السلام و قد استدعاه المنصور، فكفى شره: «اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام، و اكنفى بركنك الذى لا يرام، و اغفر لى بقدرتك على، و لا- أهلك و أنت رجائى، اللهم أنت أكبر و أجل مما أخاف و احذر، اللهم بك ادفع فى نحره، و استعيذ بك من شره» [١٦٤]. ٩ - من دعاء له عليه السلام، قبل دخوله على المنصور و كان قد طلبه، فكفاه الله شره: «حسبى الرب من المربوبين، و حسبى الخالق من المخلوقين، و حسبى الرازق من المرزوقين، و حسبى الله رب العالمين، حسبى من هو حسبى، حسبى من لم يزل حسبى، حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت و هو رب العرش العظيم» [١٦٥]. [صفحة ٤٦٧]

شعره

الشعر مرآة النفس، ينعكس ما فيها و ما انطوت عليه من خير أو شر، و ما تخفيه الجوانح من فضيلة أو رذيلة، و للباحثين اعتماد كبير على الشعر فى تحليلهم للشخصيات، فعلى ضوءه يحكمون لهم أو عليهم. و أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، و هم مثال للكمال الالهى، و العرفان المحمدى، تجسدت فيهم الفضيلة، و انطبعت نفوسهم على الخلق العالى، و الصفات الحميدة، و رثهم جدهم الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم خلقه و سجاياه، فجلوا على الخير، و تجسدت فيهم معالى الأخلاق، فكان كلامهم حكما، و نطقهم عظة، و كذلك الشعر المنسوب اليهم عليهم السلام فانه يدور فى فلك: الأخلاق، الكمال، الوعظ، الارشاد، التذكير بالموت. الى غير ذلك من الأخلاق و الآداب. و فى هذه الصفحات بعض ما ورد له عليه السلام من الشعر: ١ - قال عليه السلام فى المعصية: تعصى الاله و أنت تظهر حبه هذا لعمرك فى الفعال بديع لو كان حبك صادقا لأطعته ان المحب لمن أحب مطيع [١٦٦]. ٢ - و له عليه السلام فى الصبر: و اذا بليت بعسرة فاصبر لها صبر الكريم فان ذلك احزم لا تشكون الى العباد فانما تشكو الرحيم الى الذى لا يرحم [صفحة ٤٦٨] ٣ - كان رجل من التجار يختلف اليه، و يعرفه بحسن الحال، فتغيرت حاله، فجعل يشكو اليه، فقال عليه السلام: فلا تجزع و ان أعسرت يوما فقد أيسرت فى زمن طويل و لا- تياس فان اليأس كفر لعل الله يغنى عن قليل و لا تظن بربك ظن سوء فان الله أولى بالجميل [١٦٧]. ٤ - و له عليه السلام فى الوفاء: و فينا يقينا يعد الوفاء و فينا تفرخ أفراخه رأيت الوفاء يزين الرجال كما زين العذق

شماخه [١٦٨]. ٥ - و له عليه السلام فى التحذير و الترغيب: أتأمن النفس النفيسة ربها فليس لها فى الخلق كلهم ثمن بها يشتري الجنات ان أنا بعثتها بشيء سواها ان ذلكم غبن اذا ذهبت نفسى بدنيا أصبتها فقد ذهبت نفسى و قد ذهب الثمن [١٦٩]. ٦ - قال له الثورى: يا ابن رسول الله اعترلت الناس؟ فقال عليه السلام: يا سفيان فسد الزمان، و تغير الاخوان، فرأيت الانفراد أسكن للفؤاد، ثم قال: ذهب الوفاء ذهاب أمس الذاهب و الناس بين مختال و موارد يفشون بينهم المودة و الصفا و قلوبهم محشوة بعقارب [١٧٠]. [صفحة ٤٦٩] ٧ - و له عليه السلام فى التذكير بالموت: اعمل على مهل فانك ميت و اختر لنفسك أيها الانسان فكأن ما قد كان لم يك اذ مضى و كأنما هو كائن قد كان [١٧١]. [صفحة ٤٧٠]

مع المنصور العباسي

عاصر الامام الصادق عليه السلام الدولتين: الأموية و العباسية، و تحمل منهما ما تحمل، و لكن أشد دور مر عليه هو حكم المنصور العباسي، فقد حبس بعض أصحابه [١٧٢]، و قتل آخرين منهم [١٧٣]، مضافا لفتكه بالطالبيين [١٧٤]، و أشخص الامام عليه السلام الى الربذة، و العراق فى نوب مختلفة. و على أى حال، فالسنوات العشر التى مرت على الامام الصادق عليه السلام من حكم المنصور كانت أشد سنين مرت عليه، و قد قصده فيها بالقتل مرارا و يصرفه الله عنه. قال المفضل بن عمر: ان المنصور قد كان هم بقتل أبى عبدالله غير مرة، فكان اذا بعث اليه و دعاه ليقته، فاذا نظر اليه هابه و لم يقتله [١٧٥]. و قد يتساءل عن سبب شدة المنصور و قسوته على الامام الصادق عليه السلام، مع أن علماء السير اجمعوا على انصراف الامام عليه السلام عن الملك و الرئاسة [١٧٦]. نعم، كان سبب شدة المنصور و قسوته على الامام عليه السلام، هو الحسد له، و لما يبلغه من علمه و فضله، ثم علمه بأحقية للخلافة، و ان وجوده بين ظهرانى الأمة الاسلامية - مع اعراضه عن الملك و السلطان - أكبر مزاحم له. [صفحة ٤٧١] و فى الوقت الذى نجد فيه المنصور شديدا على أبى عبدالله عليه السلام، نجده صلوات الله عليه غير عابىء به، لم تره به قسوته و بطشه، فقد أخذ عليه السلام على عاتقه نشر العلم، و رفع راية الاسلام، و استغل الزمن - حتى أسفاره - للحديث، و قد مرت عليك كلمة الحسن بن على الوشا فى مشاهدته بالكوفة تسعمائة شيخ كلهم يروى عن جعفر بن محمد. و كان له عليه السلام مع المنصور نهج خاص فى تعريته للملأ المسلم، و مجابته بما يكره، ليعلم الأمة الاسلامية على معارضة الظالمين مهما عتوا و تجبروا، و على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و الجهاد باللسان، و قد سئل عليه السلام: أى الجهاد أفضل؟ فقال عليه السلام: كلمة حق عند امام ظالم [١٧٧]. نذكر بعض ما وقع بين الامام عليه السلام و المنصور: ١ - قال أحمد بن عمرو بن المقدم الرازى: وقع الذباب على المنصور فذبه حتى أضجره، فدخل عليه جعفر بن محمد؛ فقال له المنصور: يا أبا عبدالله لم خلق الله تعالى الذباب؟ فقال عليه السلام: لينذل به الجبابرة [١٧٨]. ٢ - قال ابن حمدون فى التذكرة: كتب المنصور الى جعفر بن محمد: ألا- تخشاننا كما يخشاننا سائر الناس؟ فأجابه عليه السلام: ليس لنا ما نخافك من أجله، و لا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له، و لا أنت فى نعمة فنهنك، و لا تراها فى نقمة فنزريك بها، فما نضع عندك؟ فكتب اليه: تصحبنا لتصحنا. [صفحة ٤٧٢] فأجابه عليه السلام: من أراد الدنيا لا ينصحك، و من أراد الآخرة لا يصحبك. فقال المنصور: والله لقد ميز عندى منازل الناس: من يريد الدنيا، ممن يريد الآخرة [١٧٩]. ٣ - قال له - على لسان الرسول -: فان كفت و الا أجريت اسمك على الله عزوجل فى كل يوم خمس مرات [١٨٠]. ٤ - قال له: انه لم ينل أحد منا أهل البيت دما الا سلبه الله ملكه [١٨١]. و بقى شبح الامام الصادق عليه السلام مخيفا للمنصور، حتى دس اليه سما فقتله [١٨٢]. [صفحة ٤٧٣]

كلمات العلماء و العظماء

بامكان الباحث أن يؤلف كتابا كبيرا فى الامام الصادق عليه السلام، يقتصر فيه على جمع كلمات العلماء و العظماء فى الامام عليه السلام، و ما كتب عنه من بحوث، و كتب، و ليس ذلك بكثير على رجل بلغ تلامذته أكثر من أربعة آلاف، و نشر من العلوم و

الفنون ما ملأ به الدنيا، و وضع الأسس لكثير من العلوم الحديثه، مضافا لما أخذ عنه من الفقه، و الحديث، و التفسير، و غيرها من علوم الشريعة. و تمشيا مع خطتنا في الاختصار، نذكر: ١ - قال زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام: في كل زمان رجل منا أهل البيت يحتج الله به على خلقه، و حجته في زماننا ابن أخى جعفر بن محمد، لا- يضل من تبعه، و لا- يهتدى من خالفه [١٨٣]. ٢ - قال أبو حنيفة: - أمام المذهب - جعفر بن محمد أفقه من رأيت [١٨٤]. و قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد [١٨٥]. و قال أيضا: لولا السنتان لهلك النعمان. يشير الى السنتين اللتين صحب فيهما لأخذ العلم عن الامام الصادق رضى الله عنه [١٨٦]. [صفحة ٤٧٤] و سأله مرة عن بعض المسائل - بمحضر من المنصور العباسي - فأجاب الامام عليه السلام عنها قائلا: أنتم - يريد أهل الكوفة - تقولون كذا، و أهل المدينة يقولون كذا. ثم يبين بعدها رأيه، فقد يوافق أحدهما، أو يخالفهما، فكان أبو حنيفة يقول بعد ذلك: ألسنا روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس [١٨٧]. و سأله رجل: يا أبا حنيفة ما تقول في رجل وقف ماله للامام، فمن يكون المستحق؟ قال: المستحق: جعفر الصادق، لأنه أمام الحق [١٨٨]. ٣ - قال مالك بن أنس: - أمام المذهب - جعفر بن محمد اختلفت اليه زمانا، فما كنت أراه الا على احدى ثلاث: اما مصل، و اما صائم، و اما يقرأ القرآن [١٨٩]. و قال: ما رأيت عين، و لا سمعت أذن، و لا خطر على قلب بشر، أفضل من جعفر بن محمد الصادق علما و عبادة و ورعا [١٩٠]. و قال: و كان من عظماء العباد، و أكابر الزهاد الذين يخشون الله عزوجل [١٩١]. ٤ - قال عمرو بن المقدم: كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين [١٩٢]. ٥ - وقف أبو شاكر الديصاني ذات يوم على مجلس أبي عبد الله عليه السلام فقال له: انك لأحد النجوم الزواهر، و كان آباؤك بدورا بواهر، و أمهاتك عقيلات عباهر، [صفحة ٤٧٥] و عنصرك من أكرم العناصر، و اذا ذكر العلماء فعليك تننى الخناصر، فخيرنا يا أيها البحر الزاخر الخ [١٩٣]. ٦ - قال عبد الله بن المقفع: ترون هذا الخلق - و أوما بيده الى موضع الطواف - ما منهم أحد أوجب له اسم الانسانية الا ذلك الشيخ الجالس - يعنى الصادق عليه السلام [١٩٤]. ٧ - قال المنصور العباسي لابن مهاجر: اعلم أنه ليس من أهل بيت نبوة الا فيه محدث، و ان جعفر بن محمد محدثنا اليوم [١٩٥]. و قال أيضا: انه ممن اصطفاه الله، و كان من السابقين فى الخيرات [١٩٦]. و قال مخاطبا له: لا نزال من بحرك نغترف، و اليك نزدلف، تبصر من العمى، و تجلو بنورك الطخياء، فنحن نعوم فى سحاب قدسك، و طامى بحرك [١٩٧]. و قال أيضا: سيد أهل البيت و عالمهم، و بقية الأخيار منهم [١٩٨]. و قال أيضا: انه ممن يريد الآخرة لا الدنيا [١٩٩]. و يقول لحاجبه الربيع: و هؤلاء من بنى فاطمة لا يجهل حقهم الا جاهل لاحظ له فى الشريعة [٢٠٠]. و قال أيضا: هذا الشجا المعترض فى حلقي من أعلم الناس فى زمانه [٢٠١]. [صفحة ٤٧٦] و يقول لاسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس: ان جعفرا كان ممن قال الله فيه: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) و كان ممن اصطفى الله، و كان من السابقين فى الخيرات [٢٠٢]. ٨ - قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي: هو من عظماء أهل البيت و ساداتهم عليهم السلام ذو علوم جمه و أوراد متواصلة، و زهاده بينه، و تلاوة كثيرة يتبع معانى القرآن الكريم، و يستخرج من بحر جواهره، و يستنتج عجائبه، و يقسم أوقاته على أنواع الطاعات بحيث يحاسب نفسه، رؤيته تذكر الآخرة، و استماع كلامه يزهده فى الدنيا، و الاقتداء بهديه يورث الجنة [٢٠٣]. ٩ - قال أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: جعفر بن محمد الصادق، و هو ذو علم غزير فى الدين، و أدب كامل فى الحكمة، و زهد بالغ فى الدنيا، و ورع تام عن الشهوات، و قد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه، و يفيض على الموالين له أسرار العلوم [٢٠٤]. ١٠ - قال علي بن محمد بن أحمد المالكي - ابن الصباغ - : كان من بين أخوته خليفة أبيه و وصيه، و القائم بالامامة من بعده. برز على جماعتهم بالفضل، و كان أنبهم ذكرا و أجلمهم قدرا. و قال: نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، و انتشر صيته و ذكره فى سائر البلدان، و لم ينقل العلماء عن أحد من أهل بيته ما نقل عنه من الحديث. و قال: مناقب أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام فاضلة، و صفاته فى الشرف كاملة، و شرفه على جبهات الأيام سائلة، و أندية المجد و العز بمفاخره و مآثره أهله [٢٠٥]. ١١ - قال فريد الدين العطار: ذلك سلطان الملة الصفوية، ذلك برهان الحجة [صفحة ٤٧٧] النبوية، ذلك العامل الصديق، ذلك عالم التحقيق، ذلك فاكهة قلوب الأنبياء، ذلك قلب سيد الرسل، ذلك النافذ العلى، ذلك وارث النبي، ذلك العارف العاشق، ذلك جعفر الصادق

[٢٠٦]. ١٢ - قال أحمد شهاب الدين الخفاجي: جعفر بن محمد، روى عنه كثيرون: كمالك بن أنس، والسفيانيين، وابن جريح، وابن اسحاق، واتفقوا على امامته و جلالته و سيادته، ولد سنة ٨٠ هـ، و توفي سنة ١٤٨ هـ، قيل مسموما. و ثقفة في روايته الشافعي، و ابن معين، و أبوحاتم، و الذهبي، و هو من فضلاء أهل البيت و علمائهم عليهم السلام [٢٠٧]. ١٣ - قال جمال الدين أبوالمحسن يوسف بن تعزى الأتابكي: الامام السيد أبو عبدالله الهاشمي العلوي الحسيني المدني. يقال: مولده سنة ٨٠ من الهجرة، و هو من الطبقة الخامسة من تابعي أهل المدينة، و كان يلقب بالصابر، و الفاضل، و الطاهر، و أشهر ألقابه الصادق. و قال: و حدث عنه أبو حنيفة، و ابن جريح، و شعبة، و السفيانيان، و مالك، و غيرهم. و عن أبي حنيفة قال: ما رأينا أفقه من جعفر بن محمد [٢٠٨]. ١٤ - قال عبدالله بن أسعد الياضي: الامام السيد الجليل، سلالة النبوة، و معدن الفتوة، أبو عبدالله جعفر الصادق... و انما لقب بالصادق لصدقه في مقالته، و له كلام نفيس في علم التوحيد و غيرها، و قد ألف تلميذه جابر بن حيان كتابا يشتمل على ألف ورقة يتضمن رسائله و هي خمسمائة رسالة [٢٠٩]. ١٥ - قال عبدالله الشبراوي الشافعي: السادس من الأئمة جعفر الصادق ذوالمنقب الكثير، و الفضائل الشهيرة. [صفحة ٤٧٨] روى عنه الحديث أئمة كثيرون، مثل مالك بن أنس، و أبي حنيفة، و يحيى بن سعيد، و ابن جريح، و الثوري، و ابن عيينة، و شعبة و غيرهم رضى الله عنهم. ولد رضى الله عنه بالمدينة المنورة سنة ٨٠ من الهجرة، و غرر فضائله و شرفه على جهات الأيام كاملة، و أنديته المجد و العز بمفاخره و مآثره آهله، توفي رضى الله عنه سنة ١٤٨ هـ [٢١٠]. ١٦ - قال عبدالرحمن بن محمد الحنفى البسطامي: جعفر بن محمد ازدحم على باب العلماء، و اقتبس من مشكاة أنواره الأصفياء، و كان يتكلم بغوامض الأسرار، و علو الحقيقة و هو ابن سبع سنين [٢١١]. ١٧ - قال محمد بن حبان البستي: جعفر بن محمد الذى يقال له: الصادق من سادات أهل البيت و عبادهم، و من اتباع التابعين، و علماء أهل المدينة [٢١٢]. ١٨ - قال محمد أمين البغدادي السويدي: جعفر الصادق كان من بين أخوته خليفة أبيه و وصيه، نقل عنه من العلوم ما لم ينقل عن غيره، و كان اماما في الحديث... و مناقبه كثيرة [٢١٣]. ١٩ - قال: ش. سامي: استمر على حلقة تدريس و افادات جعفر الصادق الامام الأعظم أبو حنيفة، و استفاد منه أولا في المعارف الظاهرية و الباطنية، و كان للامام اليد الطولى في الجبر و الكيمياء، و الالمام بسائر العلوم، و كان ممن تلمذ على يد الامام موجد فن الكيمياء جابر، لم يكن له نظير في الزهد و التقوى و القناعة و حسن الأخلاق، و لصدق حسبه سمي بالصادق. و قال: و عرض أبو مسلم الخراساني الخلافة ابتداء على الامام جعفر الصادق فلم يقبلها [٢١٤]. ٢٠ - قال محمد الخضرى: أبو عبدالله جعفر الصادق، كان من سادات أهل [صفحة ٤٧٩] البيت، و لقب بالصادق لصدقه في مقالته، ولد سنة ثمانين للهجرة، و روى عنه مالك بن أنس، و أبو حنيفة، و كثيرون من علماء المدينة [٢١٥]. ٢١ - قال محمد فريد و جدى: كان من سادات أهل البيت النبوى، لقب بالصادق لصدقه في كلامه، كان من أفاضل الناس، و له مقالات في صناعة الكيمياء، و كان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفى الطرسوسى قد ألف كتابا يشتمل على ألف ورقة، يتضمن رسائل جعفر و هي خمسمائة رسالة [٢١٦]. ٢٢ - قال الدكتور أحمد أمين بعد كلام طويل في علمه و مدرسته و الرواة عنه: و على الجملة: فقد كان جعفر من أعظم الشخصيات ذوى الأثر في عصره و بعد عصره، و قد مات في العام العاشر من حكم المنصور [٢١٧]. ٢٣ - قال عبدالعزيز سيد الأهل: مفخرة من مفاخر المسلمين لم تذهب قط، و انما بقى منها فى كل غد قادم حتى القيامة صوت صارخ من حروفها: يعلم الزهاد زهدا، و يكسب العلماء علما، و يهدى المضطرب، و يشجع المقتحم، يهد الظلم، و يبنى للعدالة، و هو ينادى المسلمين جميعا: أن هلموا فاجتمعوا، و ان قوما لم يختلفوا فى ربهم و فى كتابهم و فى نبيهم لمجموعون - مهما اختلفوا - فى يوم قريب [٢١٨]. ٢٤ - قال الدكتور عبدالرحمن الكيالى: و كان الامام أبو عبدالله جعفر الصادق نموذجا كاملا جامعا لمحامد الرسول و آل بيته، و صفوة لامعة لبنيه، و أئمة أهل البيت من بعده؛ و كلهم كانوا يمثلون فى حياتهم حقائق الاسلام ظاهرا و باطنا [٢١٩]. [صفحة ٤٨٠] ٢٥ - قال خير الدين الزركلى: كان من أجلاء التابعين، و له منزلة رفيعة فى العلم، أخذ عنه جماعة، منهم الامامان: أبو حنيفة، و مالك. و لقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط، له أخبار مع الخلفاء من بنى العباس، و كان جريئا عليهم، صداعا بالحق الخ [٢٢٠]. [صفحة ٤٨١]

خاتمة المطاف

هذه دراسة موجزة لحياء الامام العظيم أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، تتناسب و حجم هذه السلسلة قدمناها بين يديك كفهرس صغير لحياته عليه السلام، و دليل مختصر لترجمته. و اذا كانت ناحية من نواحي الامام الصادق هي: - الامام الصادق و المذاهب الأربعة - كتب فيها العلامة الشيخ أسد حيدر ثمانية أجزاء و لما ينته منها، فما بالك بالاحاطة بجميع جوانب حياته صلوات الله عليه، فان ذلك يحتاج الى مئات المجلدات. و حسبنا ما في هذا الكتيب - على صغره - من حياة الامام الصادق عليه السلام لو أخذناها للعمل و التطبيق، و استلهمنا منها العظات و الدروس، ففيها البلمس الناجح لأمراضنا الاجتماعية، و الترياق المجرب لأدوائنا الخلقية، والله من وراء القصد و هو الموفق للصواب.

باورقي

- [١] أنظر (شرح نهج البلاغة) ١ / ٦ حيث أرجع ابن أبي الحديد فقه أئمة المذاهب اليه.
- [٢] روى عنه أبان بن تغلب ثلاثين ألف حديث، و محمد بن مسلم ستة عشر ألف حديث.
- [٣] لا يخلو تفسير من تفاسير الشيعة من الرواية عنه.
- [٤] انظر (الأخلاق عند الامام الصادق) للشيخ محمد أمين زين الدين.
- [٥] انظر (فلسفة الامام الصادق) للشيخ محمد جواد الجزائري.
- [٦] انظر (الهيئة و الاسلام) للسيد هبة الدين الشهرستاني.
- [٧] انظر (طب الامام الصادق) للشيخ محمد الخليلي.
- [٨] انظر (الامام الصادق ملهم الكيمياء) للدكتور محمد يحيى الهاشمي.
- [٩] الجعد من الشعر خلاف السبط.]
- [١٠] الشمم: ارتفاع قصبه الأنف و حسنها، و ارتفاعها من أعلاها، و انتصاب الأرنبة - طرف الأنف - و يكنى به عن الابهاء.
- [١١] الامام الصادق لمحمد أبي زهرة، ص ٧٥.
- [١٢] الصادق: ١ / ١٥٣.
- [١٣] انظر فصل مدرسته من هذا الكتاب.
- [١٤] انظر الفهرست للشيخ الطوسي، و رجال النجاشي و جامع الرواة للأردبيلي، و الذريعة للطهراني، و الامام الصادق و المذاهب الأربعة لأسد حيدر؛ و الظاهر أن الأصول الأربعمئة جلتها لتلاميذه عليه السلام.
- [١٥] ذكر أهل السير: أن المنصور العباسي كتب الى عامله على المدينة، أن ينظر الى من أوصى اليه الصادق عليه السلام فيقدمه و يضرب عنقه، و لما كتب اليه بأسماء الأوصياء قال: ليس الى قتل هؤلاء من سبيل و هنا يظهر الغرض من هذه الوصية.
- [١٦] انظر كتابنا الامام المهدي عليه السلام.
- [١٧] الارشاد ٢٨٩.
- [١٨] الارشاد ٢٧١.
- [١٩] كفاية الأثر.
- [٢٠] كفاية الأثر.
- [٢١] بحار الأنوار: ١١ / ١٠٨.

- [٢٢] انظر الكتاب الأول من هذه السلسلة.
- [٢٣] انظر الكتاب الرابع من هذه السلسلة ص ١٦.
- [٢٤] مطالب السؤل: ٢ / ٥٥.
- [٢٥] كشف الغمة ٢٤٠.
- [٢٦] حلية الأولياء: ٣ / ١٩٢.
- [٢٧] تذكرة الخواص ١٩٢.
- [٢٨] انظر كتابه (جعفر بن محمد ص ٦).
- [٢٩] تهذيب التهذيب: ٢ / ١٠٥ حياة الامام الصادق عليه السلام للسببى ٧١، أشعة من حياة الامام الصادق عليه السلام: ٣ / ٥٨.
- [٣٠] أعيان الشيعة ٤ ق، ٢ / ١٣٨.
- [٣١] روضة الكافي ٨٧ الامام الصادق لأبى زهرة ٨٢، الامام الصادق و المذاهب الأربعة: ٤ / ٤٧ الصادق للمظفرى: ١ / ٢٥٩. أعيان الشيعة ٤ ق: ٢ / ١٣٦، الوسائل: ١١ / ٢١١.
- [٣٢] الصادق المظفرى: ١ / ٢٦٩.
- [٣٣] روضة الكافي ١٦.
- [٣٤] الصادق للمظفرى: ١ / ٣٦٦. قال المظفرى رحمه الله: لعله عنى فى الذل الكبير القتل، و الذل الصغير الطلب و الخطاب.
- [٣٥] أعيان الشيعة ٤ ق، ٢ / ١٣٦. الصادق للمظفرى: ١ / ٢٦٤.
- [٣٦] الامام الصادق لأبى زهرة ٨١ الصادق للمظفرى: ١ / ٢٥٩؛ الامام الصادق و المذاهب الأربعة: ٤ / ٣٨، أعيان الشيعة ٤ ق: ٢ / ١٤٠.
- [٣٧] المناقب: ٢ / ٣٤٥، الصادق للمظفرى: ١ / ٢٦٧، الامام الصادق و المذاهب الأربعة: ٢ / ٣٥ و أشار إليها الأستاذ أبوزهرة فى كتابه الامام الصادق، ص ٨١.
- [٣٨] الامام الصادق و المذاهب الأربعة: ٤ / ٣٩.
- [٣٩] المناقب: ٢ / ٣٤٥ مثير الأحران ٢٥٠ أعيان الشيعة ٤ ق: ٢ / ٢٢٥.
- [٤٠] أشعة من حياة الصادق: ٣ / ٥٨.
- [٤١] انظر كتابه جعفر بن محمد ٥٩.
- [٤٢] الصواعق المحرقة ١٩٩.
- [٤٣] حلية الأولياء: ٣ / ١٩٩.
- [٤٤] أخبار الدول ١١٢.
- [٤٥] شرح الشفاء: ١ / ١٢٤.
- [٤٦] النجوم الزاهرة: ٢ / ٩.
- [٤٧] جوهرة الكلام: ١١٨.
- [٤٨] نور الأبصار: ٢١٠.
- [٤٩] تهذيب الأسماء و اللغات: ١ / ١٤٩.
- [٥٠] الامام الصادق لأبى زهرة ٦٦.
- [٥١] مختصر تاريخ العرب و التمدن الاسلامى ١٧٩.
- [٥٢] ضحى الاسلام: ٣ / ٢٦٤.

- [٥٣] شرح نهج البلاغه: ١ / ٦.
- [٥٤] مختصر التحفة الاثني عشرية للألوسي ص ٨. راجع فصل الامام الصادق في نظر العلماء و العظماء، تجد كلمات أئمة المذاهب في الامام عليه السلام.
- [٥٥] أشعة من حياة الصادق ٤١.
- [٥٦] المناقب: ٢ / ٣٢٤. الذكرى للشهيد. كشف الغمة ٢٢٦ أعيان الشيعة ٤ ق: ٢ / ١٧١.
- [٥٧] أعلام الوري ٢٧٧.
- [٥٨] المعتمر.
- [٥٩] أعيان الشيعة ٤ ق: ٢ / ١٧١.
- [٦٠] الرجال للنجاشي ٣١ ضحى الاسلام: ٣ / ٢٦٣.
- [٦١] مطالب السؤل: ٢ / ٥٥.
- [٦٢] الدلائل و المسائل، ص ٥٢.
- [٦٣] انظر فهرست ابن النديم ٥١٤ و أعيان الشيعة: ١٥ / ١١٦.
- [٦٤] وفيات الأعيان: ١ / ٢٩١.
- [٦٥] دائرة المعارف: ٦ / ٤٧٨.
- [٦٦] أشعة من حياة الصادق ٣٦.
- [٦٧] الاعلام: ١ / ١٨٦.
- [٦٨] حياة الصادق للسيبتي، ص ١٦.
- [٦٩] مرآة الجنان: ١ / ٣٠٤.
- [٧٠] أشعة من حياة الصادق ٣٩.
- [٧١] أعيان الشيعة: ١٥ / ١١٦.
- [٧٢] انظر كتابه (الامام الصادق) ص ١٠٢.
- [٧٣] المصدر ٧ ص ٢٥٠.
- [٧٤] دائرة معارف القرن الرابع عشر: ٣ / ١١٠.
- [٧٥] قال السيد الأمين: و قد علمه الامام الصادق عليه السلام طريقة تحضير مداد مضىء يستخدم في كتابه المخطوطات الثمينه لامكان قراءتها في الظلام، و علمه طريقة صنع صنف من الورق غير قابل للاحتراق - الاربست - أشعة من حياة الصادق ٣٩.
- [٧٦] انظر كتابه (الدلائل و المسائل)، ص ٥٣.
- [٧٧] الامام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء للدكتور الهاشمي ص ٤٠.
- [٧٨] أشعة من حياة الصادق: ٢ / ١٢٠.
- [٧٩] الفهرست ٥١٤.
- [٨٠] تاريخ الفكر العربي: ٨٥ - ٧٠.
- [٨١] الاعلام: ٢ / ٩٠.
- [٨٢] أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ١١١.
- [٨٣] كشف الظنون: ٢ / ٣٤٤.

- [٨٤] الاعلام: ٩١ / ٢ .
- [٨٥] الاعلام: ٩١ / ٢ .
- [٨٦] تستشان: أى يكون لك شأن و منزلة.
- [٨٧] أعيان الشيعة ٤ ق: ٢ / ٢٠٧ الامام الصادق للمظفرى: ٢ / ٤٠ . مطالب السؤل: ٢ / ٥٧، الامام الصادق لمحمد أبى زهرة ٦٧، صفة الصفوة: ٢ / ٩٥ . الفصول المهمة ٢١٠ غرر الغرر ٥٠، نور الأبصار ٢١٤ . كشف الغمة ٢٣٣ . حياة الامام الصادق للسيبتي ٢٨ .
- [٨٨] تحف العقول، ٢٦٥، أعيان الشيعة ٤ ق: ٢ / ١٩٣ . الامام الصادق و المذاهب الأربعة: ٤ / ١١٠ .
- [٨٩] الامام الصادق للمظفرى: ٢ / ٥٣ .
- [٩٠] أصول الكافى: ٢ / ٦٣٦، تحف العقول: ٢٧٠ . أعيان الشيعة: ٤ / ١٩٧ . الامام الصادق للمظفرى: ٢ / ٦٣ . الامام الصادق و المذاهب الأربعة: ٤ / ١٢٠ .
- [٩١] حياة الامام الصادق للسيبتي ٣٧ .
- [٩٢] أعيان الشيعة ٤ ق: ٢ / ٢٠٩ . الامام الصادق و المذاهب الأربعة: ٤ / ٨٩ .
- [٩٣] أمالى الشيخ الصدوق ٤٩١ .
- [٩٤] حلية الأولياء: ٣ / ١٩٥ . أعيان الشيعة ٤ ق: ٢ / ٢٠٥ .
- [٩٥] الروضة من الكافى ١٤٣ .
- [٩٦] الخصال ٩٧ .
- [٩٧] التوحيد ٣٧٦ .
- [٩٨] الروضة من الكافى ٤٩ .
- [٩٩] عقاب الأعمال، ٢٨٨ .
- [١٠٠] فروع الكافى: ٢ / ٢٥٠ .
- [١٠١] الروضة من الكافى ٢١٩ .
- [١٠٢] تحف العقول ٢٦٧ .
- [١٠٣] مفردها: دهقان، و هو رئيس الاقليم .
- [١٠٤] الرستاق: الناحية .
- [١٠٥] كشف الغمة ٢٤٠ - ٢٣٠ . و فى الخصال ٣٢٥ . نسبها لأمير المؤمنين عليه السلام .
- [١٠٦] نور الأبصار ٢١٣ .
- [١٠٧] أعيان الشيعة ٤ ق: ٢ / ٢٠٣-١٩٨ .
- [١٠٨] الامام الصادق للمظفرى: ٢ / ١٤ و ٢٣ و ١٠٠ .
- [١٠٩] الامام الصادق و المذاهب الأربعة: ٤ / ١٢٨-١١٠ .
- [١١٠] طب الامام الصادق ٦٤ .
- [١١١] الخصال ٥٥ و ٣ و ٩ و ٧ و ١٥ و ١٦ و ٢٥ و ١٨٠ .
- [١١٢] التوحيد: ٢٨ و ٤١٦ .
- [١١٣] مشكاة الأنوار، ١٥٥ .
- [١١٤] وسائل الشيعة: ٢٣٧ - ١١ و ٢١٥ .

- [١١٥] دعائم الاسلام: ١ / ٨٢.
- [١١٦] أصول الكافي ٤٥٩.
- [١١٧] فروع الكافي: ١ / ٣٥٢.
- [١١٨] الامام الصادق و المذاهب الأربعة: ٥ / ٧٧.
- [١١٩] تحف العقول ٢٧٧.
- [١٢٠] حلية الأولياء: ٣ / ١٩٤. صفة الصفوة: ٢ / ٩٥. الكواكب الدرية: ١ / ٩٥. كشف الغمة ٢٢٣.
- [١٢١] كشف الغمة ٢٣٩ - أعيان الشيعة: ٤ / ٢٠٣.
- [١٢٢] الامام الصادق و المذاهب الأربعة: ٤ / ٤٥.
- [١٢٣] تحف العقول ٢٦٤.
- [١٢٤] تحف العقول ٢٦٨.
- [١٢٥] فروع الكافي: ١ / ٣٥٩.
- [١٢٦] الامام الصادق و المذاهب الأربعة: ٤ / ١٢١.
- [١٢٧] الخصال ٩.
- [١٢٨] التوحيد ١٠٨.
- [١٢٩] التوحيد ٢٥٠.
- [١٣٠] مشكاة الأنوار ٤٢.
- [١٣١] سفينة البحار: ١ / ٥٣٩.
- [١٣٢] المناقب: ٢ / ٣٢٧.
- [١٣٣] انظر رسالته في الامام الصادق عليه السلام ص ١٤.
- [١٣٤] انظر كتابه الامام الصادق ص ٩٩.
- [١٣٥] ضحى الاسلام: ٣ / ٢٦٤.
- [١٣٦] المناقب: ٢ / ٣٤١.
- [١٣٧] الاحتجاج للطبرسي ١٩٤. الامام الصادق للمظفرى: ١ / ٢٣.
- [١٣٨] الامام الصادق ملهم الكيمياء للدكتور الهاشمى ١٣٦.
- [١٣٩] المناقب: ٢ / ٣٣٦. الخصال ٥١٤.
- [١٤٠] الاحتجاج للطبرسي: ٢ / ٧٨.
- [١٤١] الامام الصادق لمحمد أبى زهرة ٧٩. الامام الصادق للمظفرى عن البحار: ٤ / ١٣٧. كشف الغمة. المناقب: ٢ / ٣٢٧.
- [١٤٢] التوحيد ١٣٣.
- [١٤٣] التوحيد ١٢٤.
- [١٤٤] التوحيد ١٢٧.
- [١٤٥] جعفر بن محمد لسيد الأهل ٨٤.
- [١٤٦] رأيت نسخته عند الشيخ محمد على الوراق فى النجف الأشرف، و تقع فى أربعمائه و ثمان صفحات، و هى بخط جيد؛ أخذ الله بأيدي المحسنين لطبع هذا الأثر النفيس.

- [١٤٧] الاقبال.
- [١٤٨] جعفر بن محمد لسيد الأهل ٨٤.
- [١٤٩] الجنة الواقية للداماد.
- [١٥٠] مهج الدعوات ١٨٨.
- [١٥١] مهج الدعوات ٥٤.
- [١٥٢] سورة الأنبياء، آية: ٧٦ و سورة الشعراء، آية: ١٧٠، و سورة الصافات، آية: ٧٦.
- [١٥٣] الكواكب الدرية: ١ / ٩٤ لوائح الأنوار ٣٣، جوهرة الكلام ١٣٨، اسعاف الراغبين ٢٢٧.
- [١٥٤] الرجال الكشي ١٣٨.
- [١٥٥] أعيان الشيعة ٤ ق: ٢ / ١٤٢، نور الأبصار ٢١١، جوهرة الكلام ١٣٧، رسائل الجاحظ ٩ الفصول المهمة ٢٠٩، كشف الغمة ٢٣٩، المناقب: ٢ / ٣١٤، و اكتفى بعضهم بالبيت الأول فقط.
- [١٥٦] الامام الصادق و المذاهب الأربعة: ٢ / ١٧٠.
- [١٥٧] من موالى الامام الصادق عليه السلام و أصحابه.
- [١٥٨] أعيان الشيعة ٤ ق: ٢ / ١٤٢، نور الأبصار ٢١١ الفصول المهمة ٢٠٩، كشف الغمة ٢٢٧، المناقب: ٢ / ٣١١ الصواعق المحرقة ١٢١ (بعضهم ذكر القصة و قال: قتل بعض الطغاة مولاة الخ).
- [١٥٩] أصول الكافي: ٢ / ٥٥٧.
- [١٦٠] الامام الصادق للمظفرى: ١ / ٢٩٠.
- [١٦١] المناقب: ٢ / ٣١٢.
- [١٦٢] المناقب: ٢ / ٣١٢.
- [١٦٣] الامام الصادق للمظفرى: ١ / ٢٩٠.
- [١٦٤] مطالب السؤل: ٢ / ٥٩، كشف الغمة ٢٢٤.
- [١٦٥] أعيان الشيعة ٤ ق: ٢ / ١٥٧.
- [١٦٦] أعيان الشيعة: ٤ / ٢٢١ - المناقب: ٢ / ٢٤٦.
- [١٦٧] كشف الغمة ٢٢٥. الفصول المهمة ٢١١.
- [١٦٨] المناقب: ٢ / ٣٤٤. أعيان الشيعة: ٤ / ٢٢٠.
- [١٦٩] المناقب: ٢ / ٣٤٦. أعيان الشيعة: ٤ / ٢٢٢.
- [١٧٠] أعيان الشيعة: ٤ / ٢٢٢.
- [١٧١] المناقب: ٢ / ٣٤٧. أعيان الشيعة: ٤ / ٢٢٢.
- [١٧٢] مثل عبد الحميد، و سدير، و عبد السلام.
- [١٧٣] مثل: المعلى بن خنيس.
- [١٧٤] مثل: عبد الله بن الحسن، و ولديه: محمد و ابراهيم، و جمهور كبير من آل الحسن.
- [١٧٥] المناقب: ٢ / ٣١٧ عمدة الطالب ١٨٤.
- [١٧٦] تذكرة الخواص ١٩٢.
- [١٧٧] الامام الصادق و المذاهب الأربعة: ٥ / ٧٥.

- [١٧٨] مطالب السؤل: ٢ / ٥٨، صفة الصفوة: ٢ / ٩٥، أعيان الشيعة ق ١ / ١٥٩، نور الأبصار: ٢١٤. الامام الصادق لأبى زهرة ٨٣ المناقب: ٢ / ٣٣٧، كشف الغمة ٢٢٣، الفصول المهمة ٣٠٦، أخبار الدول ١١٢.
- [١٧٩] كشف الغمة ٢٤٠، أعيان الشيعة ق ٤: ٢ / ١٥٩، الامام الصادق للمظفرى: ١ / ١٢٥.
- [١٨٠] الامام الصادق للمظفرى: ١ / ١٢٣ و ١٣٠.
- [١٨١] المصدر نفسه.
- [١٨٢] أعيان الشيعة ق ٤: ٢ / ٢٢٧، المجالس السنية: ٥ / ٣١٦، الصادق للمظفرى: ٢ / ٢٠٦.
- [١٨٣] بحار الأنوار: ١١ / ٤٨.
- [١٨٤] جامع مسانيد أبى حنيفة: ١ / ٢٢٢.
- [١٨٥] النجوم الزاهرة: ٢ / ٩.
- [١٨٦] مختصر التحفة الاثنى عشرية، ص ٨.
- [١٨٧] مناقب الامام أبى حنيفة للمكى: ١ / ١٧٣، الامام الصادق لأبى زهرة ٢٥٢.
- [١٨٨] الامام الصادق و المذاهب الأربعة: ٥ / ٦٨.
- [١٨٩] تهذيب التهذيب: ٢ / ١٠٥، حياة الامام الصادق للسيبى ص ١٧. أشعة من حياة الصادق: ٣ / ٥٨.
- [١٩٠] المناقب: ٢ / ٣٢٥ الامام الصادق و المذاهب الأربعة: ٤ / ٩.
- [١٩١] الخصال ١٦٧.
- [١٩٢] تهذيب التهذيب: ٢ / ١٠٤، صفة الصفوة: ٢ / ٩٤ كشف الغمة ٢٤٢ المناقب: ٢ / ٣٢٦.
- [١٩٣] كشف الغمة ٢٣٠.
- [١٩٤] الامام الصادق للمظفرى: ١ / ٢٢٤ الامام الصادق ملهم الكيمياء ١٣٥.
- [١٩٥] أصول الكافى: ١ / ٤٧٥.
- [١٩٦] الامام الصادق و المذاهب الأربعة: ٥ / ٧٩.
- [١٩٧] بحار الأنوار ١١.
- [١٩٨] أشعة من حياة الصادق: ٣ / ٥٠.
- [١٩٩] كشف الغمة ٢٤٠.
- [٢٠٠] مهج الدعوات ١٩٨.
- [٢٠١] كشف الغمة ٢٣٦.
- [٢٠٢] تاريخ اليعقوبى: ٣ / ١١٧.
- [٢٠٣] مطالب السؤل: ٢ / ٥٥.
- [٢٠٤] الملل و النحل بهامش الفصل فى الملل لابن حزم: ١ / ٢٢٤.
- [٢٠٥] الفصول المهمة ٢١٦.
- [٢٠٦] الامام الصادق و المذاهب الأربعة: ١ / ٢٩.
- [٢٠٧] شرح الشفاء: ١ / ١٢٤.
- [٢٠٨] النجوم الزاهرة: ٢ / ٩.
- [٢٠٩] مرآة الجنان: ١ / ٣٠٤.

- [٢١٠] الانحاف بحب الأشراف ٥٤.
- [٢١١] مناهج التوسل ١٠٦.
- [٢١٢] مشاهير علماء الأمصار.
- [٢١٣] سبائك الذهب ٧٤.
- [٢١٤] قاموس الأعلام: ٣ / ١٨٢.
- [٢١٥] التشريع الاسلامي: ٢٤٣.
- [٢١٦] دائرة معارف القرن الرابع عشر: ٣ / ١١٠.
- [٢١٧] ضحى الاسلام: ٣ / ٢٤٥.
- [٢١٨] انظر كتابه (جعفر بن محمد) ص ٦.
- [٢١٩] انظر رسالته في الامام الصادق، ص ١٤.
- [٢٢٠] الاعلام: ٢ / ١٢١.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموركم و أنفُسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١ / ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - "رحمه الله" - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفيء مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبي - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشأته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرّي الأذق للمسايل الدينيّة، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المبتدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إنالة منابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

- (ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقية و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول
- (ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الديتية، السياحية و...
- (د) إبداع الموقع الانترنتى " القائمية " www.Ghaemiyeh.com و عدة مواقع أحر
- (ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية
- (و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)
- (ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيرة SMS
- (ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الديتية كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسة " الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسة

(ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسى: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و "مفترق" و "فائى/ " بنايه " القائمية " تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبية، تبرعية، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافى الحجم المتزايد و المتسع للامور الديتية و العلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً مترائداً لإعانتهم - فى حد التمكن لكل احد منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولى التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان
الغائمي



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للإيحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

